قارئ الأفكار

محمود سالم

قارئ الأفكار

تأليف
محمود سالم

هنـــداوي

قارئ الأفكار

محمود سالم

الناشر مؤسسة هنداوي
المشهرة برقم ١٠٥٨٥٩٧٠ بتاريخ ٢٦ / ١ / ٢٠١٧

يورك هاوس، شييت ستريت، وندسور، SL4 1DD، المملكة المتحدة
تليفون: ٨٣٢٥٢٢ ١٧٥٣ (٠) ٤٤ +
البريد الإلكتروني: hindawi@hindawi.org
الموقع الإلكتروني: https://www.hindawi.org

إنَّ مؤسسة هنداوي غير مسئولة عن آراء المؤلف وأفكاره، وإنما يعبِّر الكتاب عن آراء مؤلفه.

تصميم الغلاف: وجدان توفيق

الترقيم الدولي: ٨ ٢٤٥٥ ٥٢٧٣ ١ ٩٧٨

صدر هذا الكتاب عام ١٩٧٧.
صدرت هذه النسخة عن مؤسسة هنداوي عام ٢٠٢١.

جميع حقوق النشر الخاصة بتصميم هذا الكتاب وتصميم الغلاف محفوظة لمؤسسة هنداوي.
جميع حقوق النشر الخاصة بنص العمل الأصلي محفوظة لأسرة السيد الأستاذ محمود سالم.

المحتويات

من هم الشياطين الـ «١٣»؟	٧
أبطال هذه القصة	٩
٤ تقارير في يوم واحد	١١
ودار الباب الكبير!	١٥
حكاية غرام مفاجئ	٢١
لغز «عثمان»	٢٧
حيلة صغيرة تنجح	٣٣
رسالة على زجاج الساعة	٣٩
لقاء في الظلام	٤٥
الخطة الجهنمية	٥١

من هم الشياطين الـ«١٣»؟

إنهم ١٣ فتًى وفتاةً في مثل عمرك، كلٌّ منهم يُمثِّل بلدًا عربيًّا. إنهم يقفون في وجه المؤامرات الموجَّهة إلى الوطن العربي ... تمرَّنوا في منطقة الكهف السِّري التي لا يعرفها أحد ... أجادوا فنون القتال ... استخدام المسدسات ... الخناجر ... الكاراتيه ... وهم جميعًا يُجيدون عدة لغات.

وفي كل مغامرةٍ يشترك خمسة أو ستة من الشياطين معًا ... تحت قيادة زعيمهم الغامض رقم «صفر» الذي لم يرَه أحد، ولا يعرف حقيقته أحد.

وأحداث مغامراتهم تدور في كل البلاد العربية ... وستجد نفسك معهم مهما كان بلدك في الوطن العربي الكبير.

أبطال هذه القصة

رقم «١»: «أحمد» من مصر.

رقم «٢»: «عثمان» من السودان.

رقم «٣»: «إلهام» من لبنان.

رقم «٤»: «هدى» من المغرب.

رقم «٥»: «بو عمير» من الجزائر.

رقم «٦»: «مصباح» من ليبيا.

رقم «٧»: «زبيدة» من تونس.

رقم «٨»: «فهد» من سوريا.

رقم «٩»: «خالد» من الكويت.

رقم «١٠»: «ريما» من الأردن.

رقم «١١»: «قيس» من السعودية.

رقم «١٢»: «باسم» من فلسطين.

رقم «١٣»: «رشيد» من العراق.

رقم «صفر»: الزعيم الغامض الذي لا يعرف حقيقته أحد!

٤ تقارير في يوم واحد

كانت عصابة مثلث الأشرار المكوَّنة من قارئ الأفكار «مالمو»، والقنَّاص الرهيب مستر «ون بولت»، والزعيم «كاتسكا» قد أُصيبت على يد الشياطين الـ «١٣» بهزيمةٍ بالغة؛ فقد استطاع الشياطين القضاء على مستر «ون بولت» وعلى «كاتسكا»، فأصابوهما في معركة دارت في الجبل، بينما استطاع «مالمو» الفرار.

لم يكن الشياطين الـ «١٣» متأكِّدين ممَّا فعلوا، حتى وصلهم تقرير رقم «صفر» عن المعركة ... واتضح منه أن مستر «ون بولت» ما زال حيًّا ... وكان التقرير الذي وصل مهمًّا جدًّا للشياطين ليعرفوا ماذا يفعلون بعد المعركة.

وكانت «إلهام» بعد عودتهم إلى المقر السري قد أسرعت إلى غرفة التقارير، بعد أن بدأت الإشارات الحمراء تظهر مُعلنةً عن تقرير جديد: من رقم «صفر» إلى «ش. ك. س»:

إن الصراع الدامي الذي دار بينكم وبين مثلث الأشرار نموذجٌ رائع لبطولتكم. لقد استطعتم وحدكم ودون معاونةٍ من المنظمة أن تخوضوا المعركة معهم ومع أعوانهم، وأن تنتصروا ... ولكن كونوا على حذر ...

إن «كاتسكا» قد انتهى، ولكن قارئ الأفكار «مالمو» ما زال حيًّا ... ومستر «ون بولت» مصاب بجراح بسيطة يُعالَج منها في مكان ما. أعتقد أنه خارج «بيروت» ... لهذا فإنني أتوقَّع جولةً جديدةً بيننا وبينهم. وقد غيَّرتُ مكاني، ومن الصعب على قارئ الأفكار أن يعرفه الآن، إلَّا إذا وقع أحد رجالي في يده كما حدث في المعركة الماضية؛ ففي هذه الحالة يمكن بواسطة قدرته العجيبة على

قراءة الأفكار، أن يعرف المكان ... ولكني وضعت كل الاحتياطات حتى لا يحدث هذا.

شيء آخر مهم ... إنهم لم يعرفوا مقرَّكم السري لحسن الحظ، ولكن إذا وقع أحد منكم في قبضتهم فستكونون مهدَّدين بالخطر ... لهذا فإنني أرجو أن تستبقوا مقركم المؤقَّت، وأن يكون معروفًا لعدد محدود منكم، أقصد المجموعة التي كانت فيه، وهم: «أحمد»، و«عثمان»، و«إلهام»، و«بو عمير»، ومن الممكن أن تذهبوا إلى مقر ثالث ممتاز أعددته لكم، وسأعطيكم عنوانه في آخر هذا التقرير.

سيصلكم تقرير آخر في هذا المساء فلا تتحرَّكوا قبل أن يصلكم هذا التقرير ... وإنني أُكرِّر شكري لكم.

وعادت «إلهام» بالتقرير إلى الشياطين تقرؤه عليهم ... ولم يكن منهم في صالة الاجتماعات إلَّا المجموعة التي تحدَّث عنها رقم «صفر»، فقالت «إلهام»: من الواضح أن رقم «صفر» يُريد أن نبقى نحن فقط في «بيروت».

أحمد: معه حق ... فكلما زاد عددنا؛ زاد خطر أن يتمكَّن مثلث الأشرار من الوصول إلى واحد منا.

عثمان: إنه لم يعد مثلثًا؛ فقد انتهى واحد منهم وهو «كاتسكا»!

أحمد: من يدري؟ ... إن من السهل عليهم إحضار ثالث؛ ولهذا فإنني أُفضِّل أن أظل أُطلق عليهم هذا اللقب حتى ننتهي منهم جميعًا!

بو عمير: سأدخل لأنام فقد قضينا بضعة أيامٍ مرهقة.

وسرعان ما ساد الهدوء المقر السري ... فقد راقت فكرة النوم لبقية الشياطين، فأوى كلٌّ منهم إلى غرفته، ولكن «أحمد» بعد أن استلقى على فراشه لم يستطع أن ينام؛ كان يُفكِّر ... إن «مالو» هذا لا يجب مهادنته ... إنه سيجد وسيلةً لقراءة أفكار أي واحد منهم ... وفي إمكانه أن يصل إليهم مرةً أخرى، وفي محاولة ثانية للقضاء على رقم «صفر» بواسطتهم، وللانتقام لهزيمته، ومصرع «كاتسكا» ...

ولكن كيف السبيل إلى معرفة مكان «مالو» ... و«ون بولت»، وهو جريح؟ هل يلجأ إلى مستشفًى؟ إنه بالطبع ليس بهذه السذاجة؛ لأن من السهل العثور عليه ... إذن فسوف يأوي إلى مكان ما، ثم يطلب طبيبًا ... في هذه الحالة من الممكن الوصول إليه

أيضًا، ولكن بصعوبة؛ فيجب الاتصال بجميع أطباء «بيروت» لمعرفة الطبيب الذي ذهب لعلاجه.

ومضى «أحمد» يُفكِّر، حتى غلبه النوم في النهاية فاستسلم له ... وعندما استيقظ كان الظلام قد هبط على «بيروت»، ولم يكد يخرج إلى الصالة حتى وجد بقية الشياطين جالسين، وقالت «إلهام»: مفاجأة!

التفت إليها «أحمد» فقالت: تقريرٌ خطير من رقم «صفر»! سيُسافر «مالمو» ومستر «ون بولت» إلى «القاهرة»!

أحمد: «القاهرة»؟!

إلهام: نعم ... ورقم «صفر» يرى ألَّا نُسافر، وأن نتركهما؛ فقد ينسحبان من الميدان نهائيًّا.

أحمد: لو كانا يُريدان الانسحاب لما ذهبا إلى «القاهرة» ولعادا إلى بلادهما. إنني أُفضِّل أن نُسافر فورًا خلفهما!

إلهام: بالمناسبة لقد صدق حدسك ... فقد أرسلا في استدعاء ثالث، وسيلحق بهما هناك. وقد استطاع رقم «صفر» بوسائله أن يحصل على نص البرقية التي أرسلها «مالمو»، وهذا هو نصها:

> إن المنظمة التي جئنا للقضاء عليها في غاية القوة والبطش ... وقد استطاع رجالها أن يقضوا على «كاتسكا» ... سنذهب إلى «القاهرة» لإعادة التفكير فيما يجب أن نفعله ... وقد تقرر الانسحاب مؤقَّتًا على الأقل، فأرسلوا لنا من نتحدَّث معه، وليلحق بنا في فندق «ميريديان» بـ «القاهرة».

أحمد: هذه فرصتنا للقضاء عليهم، خاصةً «مالمو» هذا ... أرسلي إلى رقم «صفر» رجاءً منا أن يُوافق على سفرنا للقاهرة.

وافق بقية الشياطين على اقتراح «أحمد»، وأسرعت «إلهام» إلى غرفة التقارير، وأرسلت الرجاء إلى رقم «صفر»، ثم عادت إلى القاعة في انتظار رده.

وجاء رد رقم «صفر» سريعًا، وأسرعت «إلهام» إلى غرفة التقارير.

قال عثمان: إنه رابع تقرير هذا اليوم!

أحمد: إن العصابة التي نعمل ضدها في غاية الخطورة كما قال رقم «صفر» في تقاريره، ومن يدري؟ ... لعل هناك معلومات جديدةً ذات أهمية خاصة عنها.

وساد الصمت فترة، ثم عادت «إلهام» تحمل في يدها التقرير الرابع، وكان كما توقع «أحمد» في غاية الأهمية:

من رقم «صفر» إلى «ش. ك. س»

وصلني الآن تقريرٌ خطير. إن ما حدث حتى الآن بيننا وبين مثلث الأشرار ليس إلَّا بدايةً بسيطة ... إن هؤلاء الثلاثة ينتمون إلى منظمة من أقوى منظمات العالم السفلي ... وهي منظمة «ورلد ماسترز»؛ أي سادة العالم، واختصارها «و. م».

وهذه المنظَّمة تسعى للسيطرة على العالم كلِّه بواسطة عددٍ كبيرٍ من أعتى المجرمين. وتضم هذه المنظَّمة عددًا كبيرًا من الشخصيات البارزة في العالم لا يعرف أحدٌ حقيقتهم ... وقد قرَّرت المنظمة منذ شهور أن تفتح لها فرعًا في «بيروت»؛ سعيًا للسيطرة على عالم المال والبترول في الشرق الأوسط، باعتباره أغنى منطقة في العالم الآن. وقد شاءت منظمة «الورلد ماسترز» أن تبدأ عملها بالقضاء عليَّ شخصيًّا والقضاء على الشياطين الـ «١٣» بعد ذلك. وقد علمتُ أنهم صُعقوا عندما اكتشفوا أن مثلث الأشرار لم يستطِع القضاء علينا، بل نحن قد قضينا على واحد من أهم أعضائه هو «كاتسكا» ... لهذا قرَّرت المنظمة أن تُرسل عددًا كبيرًا من رجالها إلى المنطقة لسحقنا تمامًا ... فلا تتحرَّكوا حتى تصلكم تعليمات جديدة.

ودار الباب الكبير!

أحسَّ الشياطين الأربعة الذين كانوا في المقر السري بهزةٍ بعد قراءة تقرير رقم «صفر» الرابع ... فهم قد درسوا في المقر السري الرئيسي «ك. س» بعض المعلومات عن منظمة «الورلد ماسترز» التي تسعى لوراثة منظمة «المافيا» القديمة ... ولكن المعلومات عن منظمة «الورلد ماسترز» غامضة؛ فلا أحد يعرف مقرَّها الرئيسي بالضبط، وهل هو في شيكاغو أو في لندن أو باريس أو روما أو غيرها من العواصم التي تتكوَّن فيها عادةً أعتى العصابات؟ ... أمَّا زعامة المنظمة فإنها تتم بالانتخاب سنويًّا من بين أعضاء الفرق، وكل فرقة تُشكِّل في حد ذاتها عصابةً ضخمةً مستقلة، ورئيس الفرقة عضو في مجلس منظمة «الورلد ماسترز».

باختصار عرف الشياطين الـ «١٣» أنهم الآن يُواجهون أكبر منظمة في تاريخ الإجرام تقريبًا، منظمةٌ أسطورية، لو كسبوا منها جولة؛ فسوف يدخلون جولةً ثانيةً وثالثةً ورابعة، مع أصناف وأنواع من المجرمين العالميين الدهاة ...

وليس هناك شك في أن قوة الشياطين الـ «١٣» مهما بلغ نظامهم وتدريبهم لا يمكن أن تُقارَن بـ «الورلد ماسترز» ... بل حتى بفرقة واحدة من هذه المنظمة المخيفة!

وضع «أحمد» كوب الشاي من يده وقال: «الورلد ماسترز»؟!

إلهام: نعم!

أحمد: إن جميع المغامرات التي مرَّت بنا هي مجرَّد مداعبات بالنسبة لهؤلاء، وأشك أن رقم «صفر» سيقبل التحدي ... إنه يخاف علينا كما يخاف الأب على أولاده، ولا أظن أنه سيسمح لنا بالدخول في صراع مع هؤلاء «العتاويل».

بو عمير: لننتظر ونرَ ... فقد طلب منا رقم «صفر» ألَّا نتحرك حتى نتلقى تعليماتٍ جديدة.

ومضى أغلب الليل دون أية معلومات أخرى من رقم «صفر»، وأوى الشياطين الـ «١٣» إلى مضاجعهم، وكلٌّ منهم يُفكِّر في الساعات القادمة وما يمكن أن تحمل من تعليمات.

هل يقبل رقم «صفر» التحدي؟ هل يتراجع ويُفضِّل أن ينسحب الشياطين الـ «١٣» من الميدان، ويتركوا المعركة للجهات الرسمية، أو يخوض المعركة لأنها ستُفرض عليه فرضًا؟!

هذا ما جاءت به تعليمات الصباح من رقم «صفر».

كان التقرير الخامس تحليلًا منطقيًّا أكثر منه معلومات:

من رقم «صفر» إلى «ش. ك. س»

لا سبيل أمامنا إلَّا الاشتباك معهم ... إنهم — حتى لو انسحبنا من أمامهم — لن يُصدِّقوا، وسوف يسعَون للقضاء علينا بكل الوسائل، خاصةً بعد انتصارنا عليهم في الجولة الأولى، وقضائنا على «كاتسكا» أحد زعمائهم ... لهذا فإنني أرجو أن نُسرع بالانتهاء من «مالمو» ومن مستر «ون بولت» قبل أن يتكاثر عددهم. وقد علمتُ في ساعة مبكرة من الصباح أن «ون بولت» لن يُسافر إلى «القاهرة»؛ لأن جراحه خطيرةٌ وسيبقى للعلاج، وسيُسافر «مالمو» وحده إلى «القاهرة» ... ضعوا خطتكم، وأخطروني بها، وسأُرسل لكم كل المعلومات التي تصلني أولًا بأول.

رقم «صفر»

ساد الصمت بعد أن انتهت «إلهام» من قراءة التقرير، ثم قال «أحمد»: ستظل خطتنا كما هي ... سأُسافر إلى «القاهرة» ومعي «عثمان»، وستبقى أنت يا «بو عمير» و«إلهام» هنا، وعليكما باستدعاء من تشاءون من الشياطين لمساعدتكما ... وإذا احتجنا لمساعدة فسوف نُرسل لكما.

ورفع «أحمد» سمَّاعة تليفون داخلية وتحدَّث إلى عمِّ «سرور»: أرجو أن تكون أوراقنا وتذاكرنا أنا و«عثمان» جاهزةً للسفر هذا المساء إلى «القاهرة». ويبقى «بو عمير» و«إلهام» هنا.

ووضع «أحمد» السمَّاعة ونظر إلى «إلهام»، وجد وجهها جامدًا لا يعكس حقيقة مشاعرها. وكان مُتأكِّدًا أنها كانت ترغب في السفر معه إلى «القاهرة»؛ فقد كانت فرصةً

ذهبيةً ليكونا قريبَين أحدهما من الآخر، ولكن العمل كان أهم ... والواجب قبل الصداقة ... فإذا انقسم الشياطين إلى قسمَين؛ واحد في «القاهرة» والآخر في «بيروت»، فلا بد أن يكون «أحمد» في قسم «القاهرة» لأنه من مصر، و«إلهام» من قسم «بيروت» لأنها من لبنان، وليس هناك حل آخر ...

وعندما أقبل المساء، كان «أحمد» و«عثمان» قد استعدَّا للسفر، وقام «بو عمير» ليوصلهما بالسيارة إلى المطار ... وقبل أن يُغادرا المقر السري بثوانٍ قليلة وصل التقرير السادس من رقم «صفر». كان مختصرًا ولكن في منتهى الأهمية:

من رقم «صفر» إلى «ش. ك. س»

هناك برقية وصلت اليوم إلى «مالمو»؛ سيلحق به في «القاهرة» ثلاثة رجال، وسوف تصل إليكم تقارير عنهم في الأيام القليلة المقبلة ... أمَّا مستر «ون بولت» فقد علمتُ الآن أنه ينزل في فندق صغير جدًّا في جبل لبنان، وسوف أُرسل لكم عنوانه في المساء عندما نتأكَّد. خذوا حذركم ... وتمنياتي لكم بالتوفيق.

رقم «صفر»

قرأ «أحمد» التقرير واستعد هو و«عثمان» للمسير. وقال لـ «إلهام»: بلِّغي رقم «صفر» ما اتفقنا عليه ... وسننتظر برقياتكم وتليفوناتكم حسب الخطة «ب. م». ثم شدَّ على يد «إلهام»، وكذلك فعل «عثمان»، وانطلقا إلى المطار.

قضى «عثمان» و«أحمد» أول ليلة لهما في «القاهرة» في شقة مفروشة بمدينة المهندسين، وهي إحدى الشقق التي يملكها الشياطين الـ «١٣» كأماكن مؤقتة في «القاهرة». وفي الصباح خرجا لأول نزهةٍ بلا عمل ... فقد قرَّرا إرسال برقية إلى رقم «صفر» في «بيروت»، طالبين منه توصيةً للعمل في فندق «الميريديان» بـ «القاهرة». وحسب الخطة «ب. م» أرسلا برقيةً على عنوان معروف في «بيروت»، هو واجهة لأحد أنشطة رقم «صفر». ثم قضيا اليوم في الاستمتاع بشمس «القاهرة» الدافئة في أيام شهر ديسمبر الباردة ... وفي المساء أخذا طريقهما إلى فندق «ميريديان»، وكانت أول مرة يراه «أحمد» بعد افتتاحه.

وقال «عثمان» وهما يدوران في قاربٍ صغير في النيل: إن هذا أجمل موقع لفندق في «القاهرة» داخل في النيل، ويطلُّ على أجمل مشهد في العاصمة.

أحمد: لقد كان في مكانه في الماضي مطعم يُدعى «فونتانا»، لكن لم يكن سعيد الحظ، وأرجو أن يكون هذا أسعد حظًّا.

عثمان: وما هي خطتك بالضبط؟

أحمد: سنلتحق بالعمل في الفندق كما اتفقنا ... وسنُحاول معرفة سر حضور «مالمو» إلى «القاهرة» ... فإن قضاءنا على «مالمو» — على فرض أننا سنتمكَّن من هذا — ليس كافيًا لدخول معركة مع منظمة «الورلد ماسترز» أو «و. م»، بل المهم معرفة ماذا تُريد المنظمة بالضبط ... إننا عرفنا أن المنظمة تسعى إلى فرض نفوذها الشرير على هذه المنطقة من العالم، وهي بالطبع لا تسعى لفرض هذه السيطرة بشكل ظاهر، وإلَّا لتصدَّت لها الحكومات، ولكن بشكل سري طبعًا، فكيف سيكون شكل هذه السيطرة؟ ومن الذين يتعاونون مع المنظمة في مصر وغيرها من البلاد العربية؟ ... إن هذه هي المعلومات التي يجب أن نعرفها قبل أن ندخل في صراع مع المنظمة.

عثمان: إنها خطةٌ طموح جدًّا يا «أحمد» ...

وبعد ساعة كانا يقفان أمام الفندق الكبير ... ونظر كلٌّ منهما إلى الآخر وابتسما، فسوف يعملان بعد لحظات في الخدمة، وسوف يحملان أطباق الطعام للنزلاء، وهي مهمة تمرَّنا عليها في المقر السري، كما تمرَّنا على عشرات من الأعمال لا تخطر على البال.

ودخلا من الباب الدوَّار، وانطلقا للسؤال عن مدير الفندق ... واستقبلهما الرجل بابتسامة عندما قدَّما نفسَيهما وقال: لقد وصلتني توصية لا أستطيع إلَّا تنفيذها ... وفهمت أنكم ستعملان هنا بضعة أيام فقط.

ردَّ «أحمد»: نعم يا سيدي ... ثلاثة أو أربعة أيام.

قال الرجل: مرحبًا بكما ... ولكن لمزيد من التأكُّد لإجادتكما للعمل، سوف يقوم «المترودوتيل» باختباركما؟

أحمد: نحن مستعدَّان يا سيدي.

وبعد لحظات كانا يحملان — حسب أوامر «المترودوتيل» — عددًا من الأطباق يمشيان بها في المطبخ بسرعة، وفي الواقع إن الرجل أُعجِب ببراعتهما، خاصةً وهما يسيران بثبات وكلٌّ منهما يحمل صينيةً عليها طعامٌ كامل ... وقال «المترودوتيل» وهو يُحدِّث المدير: إنهما من أفضل من رأيت في أسلوب الخدمة ورشاقة الأداء.

وسعد المدير بهذا القرار، وسلَّمهما العمل ... وبعد نصف ساعة كان كلٌّ منهما يلبس ملابس الجرسونات، ويقف في جانب من الصالة الواسعة. وأخذ «أحمد» يُراقب الحاضرين باحثًا عن «مالمو» قارئ الأفكار ذي الرأس المستدير الكبير، ولكنه لم يكن موجودًا.

فكَّر «أحمد»، ونظر إلى «عثمان» الذي كان يقوم بخدمة بعض الزبائن، ولكن قبل أن يُحوِّل الحديث إليه دار الباب الكبير، وظهر أربعة رجال ... ثلاثة طوال القامة كالعمالقة، وواحد قصير، مستدير الرأس، لامع العينَين كالذئب ... ولم يشك «أحمد» لحظةً واحدةً أنه أمام الرجل الخطير قارئ الأفكار «مالمو»!

حكاية غرام مفاجئ

كانت خطة «أحمد» هي إبعاد فكره عن «مالمو» وعن المغامرة كلها، حتى يتفرَّغ فقط لمراقبة «مالمو» ومن معه ... إنه لا يُريد مؤقَّتًا الدخول في صراع معه ... إنه يُريد فقط أن يعرف ما يُفكِّر فيه «مالمو» ... وابتسم «أحمد»؛ إنه شخصيًّا سيتحوَّل إلى قارئ أفكار، وسيتبادل هو و«مالمو» الأماكن!

أسرع «أحمد» لاستقبال «مالمو» ومن معه، وانحنى وهو يرسم على شفتَيه ابتسامةً واسعة، واختار لهم مائدةً تُطل على النيل الذي يُحيط بالفندق فيجعله شبه جزيرة. وجلس «مالمو» معطيًا ظهره للصالة مواجهًا النيل. وجلس الرجال الثلاثة حوله في شبه حلقة ... كانوا جميعًا صامتين، وأدرك «أحمد» أنهم في منتهى الحذر. وأملى واحد فقط من الرجال الطلبات كلها على «أحمد» الذي كتبها، ثم أسرع لإبلاغها إلى المطبخ.

وفي الطريق التقى و«عثمان»، فقال «أحمد» هامسًا: هل رأيت؟

عثمان: إنه بلا شك صاحبنا!

أحمد: إنني كلما اقتربت منه أحسست برِعدة ... إنه يُشبه التيَّار الكهربائي!

عثمان: هل وضعت خطةً معيَّنة!

أحمد: نعم ...

ودُهش «عثمان»، كيف فكَّر «أحمد» بسرعة في خطة لمواجهة «مالمو» ورجاله الثلاثة ... ولكن لم يكن الموقف يتسع للشرح. كل ما حدث أن «أحمد» سأل «عثمان»: هل أحضرنا معنا بعض أجهزة التسجيل الصغيرة؟

عثمان: نعم، معنا ثلاثة أنواع منها.

أحمد: عظيم ... سأراك فيما بعد.

ومشى كلٌّ منهما ليقف في مكانه، و«أحمد» يتظاهر بأنه لا ينظر إلى مائدة «مالمو»، ولكنه في نفس الوقت كان يختلس النظر إلى الرجال الأربعة، محاوِلًا قياس قوتهم ومدى تسليحهم.

ولاحظ أنهم انهمكوا في حديث وقد اقتربت رءوسهم ... وتنهَّد في ارتياحٍ لأن خطته كانت تقوم على هذا الحديث، ولكن ليس هذه المرة. وبعد لحظات جُهِّزت الطلبات، وأسرع «أحمد» يحملها إلى الرجال الأربعة ... كانوا ما زالوا يتحدَّثون، ولم ينتبهوا إلى وجود «أحمد» إلَّا عندما اقترب تمامًا منهم، وسمع أحدهم يقول: لقد حصلتُ على كل المواعيد المطلوبة.

وقال «مالمو»: عظيم ... فلنبدأ.

وأخذ «أحمد» يرص الطلبات على المائدة، وهو يختلس النظر إلى وجه «مالمو» الجامد وإلى بقية الرجال ... هل يقرأ «مالمو» أفكاره الآن؟ بالطبع إنه يستطيع، ولكنه ليس مشغولًا به الآن؛ فهو لا يمكن أن يتصوَّر أن هذا الجرسون الماهر ليس إلَّا واحدًا من أهم الشياطين الـ «١٣» الذين هزموه في أول جولة.

وانتهى «أحمد» من عمله، وانحنى يسأل عن خدمات أخرى، فقال أحد الرجال: شكرًا، هذا عظيم.

كان صوته خشنًا، والألفاظ يتداخل بعضها في بعض وهو يتحدَّث من جانب فمه، والسيجارة معلقة في الجانب الآخر ... وأدرك «أحمد» من لهجته ومن طريقة كلامه أنه مجرمٌ عريق!

وابتعد «أحمد» مسافةً كافيةً ليكون قريبًا منهم؛ فقد يطلبون أي شيء. وأخذ يُفكِّر في الكلمات القليلة التي سمعها ... «لقد حصلت على كل المواعيد المطلوبة.»

ثم ردَّ «مالمو»: عظيم ... فلنبدأ.

مواعيد مع من؟ ... وما هي البداية؟

وجاء زبائن آخرون ... وانهمك «أحمد» في عمله، دون أن يغفل لحظةً عن مراقبة مائدة الأربعة الذين انتهَوا من غدائهم. ووقَّع أحدهم الفواتير بثمن الطعام مضافًا إلى حسابات الغرف ... ونفح «أحمد» بقشيشًا سخيًّا تناوله وهو يُردِّد كلمات الشكر.

غادر الأربعة مكانهم، ونظر «أحمد» إلى الفواتير وعرف رقم الغرفة التي ينزل بها الرجال، ثم راقب الأربعة، ولاحظ أن «مالمو» ومعه أحد الرجال قد صعد إلى غرفته، بينما غادر الرجلان الآخران الفندق.

واقترب «أحمد» من «عثمان» وقال: ستنتهي وردية العمل الساعة الرابعة، وأُريد العودة إلى البيت فورًا.

وظلَّا يُؤدِّيان عملهما حتى الرابعة، ثم انصرفا في تاكسي إلى شقتهما في مدينة المهندسين. وعندما وصلا إليها أخرج «عثمان» من جيبه كميةً من النقود، وأخذ يعدها، ثم قال: ثلاثة جنيهات بقشيش ... إنها مهنةٌ مربحة! ... أفضل من العمل مع الشياطين! ... ما رأيك في الاستقالة من المنظمة والاشتغال في الفندق؟

وضحك «أحمد» وهو يقول: هاتِ أجهزة التسجيل التي عندك.

وأسرع «عثمان» إلى حقيبته ففتحها، ومن جيب سري فيها أخرج ثلاثة أجهزة تسجيل من أحجام مختلفة، وناولها لـ «أحمد» الذي انتقى أصغر الأجهزة الثلاثة، ثم جلس إلى المائدة، وأخذ يفحصه، ثم قال: عظيم جدًّا ... إنه جهاز يمكن لصقه في أي مكان.

عثمان: ما هي خطتك بالضبط؟

أحمد: لا شيء سوى التنصُّت على الرجال الأربعة، وحسب ما قلت لك إننا نُريد فقط أن نعرف لماذا جاءوا إلى «القاهرة»، وليس في نيتي أي صدام معهم إلَّا بعد أن أعرف ماذا يفعلون هنا.

عثمان: وأين ستضع جهاز التسجيل؟

أحمد: ما رأيك أنت؟

عثمان: أفضل مكانٍ هو غرفة الرجال الأربعة ... لقد فعلت ذلك من قبل في مغامرة «ثعالب الخليج».

أحمد: إنني أخشى أن يكتشفوا الجهاز؛ فهؤلاء الأربعة ينتمون إلى أكبر منظمة إجرامية في العالم تُريد أن ترث نفوذ «المافيا»، ومعنى ذلك على ما أُرجِّح أنهم في منتهى الحذر. ولست أستبعد أنهم يُفتِّشون غرفهم يوميًّا ... أكثر من هذا أن يكون معهم أجهزة دقيقة للتفتيش.

عثمان: إذن ماذا ستفعل؟

أحمد: خطة جريئة ... ولكن ستعتمد على الصدفة البحتة.

تلهَّف «عثمان» للاستماع وقال: كيف؟

أحمد: سأُعلِّق هذا الجهاز في أسفل أحد مقاعد صالة الطعام، وعندما يدخلون سأحاول أن أقودهم إلى المائدة التي يكون بها هذا الكرسي، وبالطبع لن يُفكِّروا في تفتيشه.

عثمان: هذه مغامرةٌ غير مأمونة مطلقًا! ... هناك احتمال أن تكون مشغولًا لحظة دخولهم فيخدمهم أحد الزملاء الآخرين ... وهناك احتمال آخر أن يختاروا هم مائدةً أخرى.

أحمد: معك حق، ولهذا قلت لك إن الخطة تقوم على الصدفة ... وسنُحاول معًا أن يكون أحدنا في خدمتهم عند دخولهم، لهذا عندما ينشغل أحدنا بالعمل، يجب أن يكون الآخر غير مشغول.

عثمان: وفي حالة اختيارهم مائدةً أخرى؟

أحمد: نُحاول مرةً أخرى، وهكذا ...

ابتسم «عثمان»، وقام يُغيِّر ثيابه ويغسل شعره ... وكان يتحرَّك وهو يرقص ويُصفِّر، واندهش «أحمد» وقال: ما هي الحكاية يا عثمان؟! ... إنك في حالةٍ غير عادية!

عثمان: سرٌّ يا صديقي ... سر خطير!

أحمد: أي سرٍّ؟! ... هل علمت شيئًا عن هؤلاء الأربعة؟!

عثمان: أربعة وخمسة ... إنك مشغول جدًّا بهؤلاء المجرمين، ولكني مشغولٌ بشيء آخر مختلف!

أحمد: دَعك من اللف والدوران ... مغامرة غرامية؟

توقَّف «عثمان» عن الحركة وقال: كيف عرفت؟

أحمد: وهل الحكاية في حاجة إلى ذكاء؟ ... إنك ترقص وكأنك على موعد غرامي.

عثمان: بالضبط يا صديقي، بالضبط!

أحمد: من أول يوم؟

عثمان: من أول نظرة!

صمت «أحمد» وهو يرتدي بيجامته وقال: ومتى موعد «روميو» و«جولييت»؟

عثمان: هذا المساء ... في غير أوقات العمل الرسمية!

أحمد: أين بالضبط؟ ... فقد أحتاج إلى الاتصال بك؟

عثمان: حتى الآن سنلتقي أولًا في ميدان التحرير، وبعدها سنُقرِّر أنا و«جولييت» أين نذهب؟

ابتسم «أحمد» وقال: وعلى حضرتك العودة مبكرًا لأننا سنبدأ العمل غدًا في السادسة صباحًا.

عثمان: سيكون كل شيءٍ على ما يرام ... كل شيء في موعده.

أحمد: وهل أستطيع أن أعرف الحسناء التي أُصيبت بالعمى ووقعت في غرامك بهذه السرعة؟

ازدادت ابتسامة «عثمان» وقال: عندما تعرفها ستكون مفاجأةً لك ... ومؤقَّتًا لن أُعلن عن اسمها أو شخصيتها؛ لتكون المفاجأة كاملة ... وبالمناسبة لا تنسَ أن الولد الأسمر هو «موضة» الفتيات في جميع أنحاء العالم الآن!

أحمد: لا تُزعجني بآخر أخبار الغراميات في العالم ... فعندي ما يشغلني.

ودخل «أحمد» إلى غرفته، وأغلق الباب والنوافذ واستلقى على فراشه ... كانت المشكلة كيف يضع جهاز التسجيل في الكرسي أمام كل العاملين في صالة الطعام التي لا تخلو في أي وقت من زبائن، وفي نفس الوقت يضمن تثبيته بحيث لا يقع إذا تحرَّك الكرسي؟

واستغرق في النوم وهو يُفكِّر. وعندما استيقظ كانت أمسية الشتاء القصيرة قد رحلت وهبط الظلام ... أضاء النور وخرج إلى الصالة، ولم يجد «عثمان» ... وبالطبع أدرك أنه ذهب إلى موعده الغرامي السريع، فدخل إلى المطبخ وأعدَّ كوبًا من الشاي، ثم أمسك بأحد الكراسي وأخذ يُجرِّب كيفية لصق جهاز التسجيل به في أفضل مكان ممكن. وعندما استقر رأيه على المكان، بقيت مسألة تثبيت الجهاز بحيث لا يقع، وقرَّر أن يبحث عن شريط لاصق، ولكنه لم يجد في حقيبته أو حقيبة «عثمان» ما يطلب، وأسرع يرتدي ثيابه، ثم خرج واستقبل ليل «القاهرة» بقلب ثقيل، ولكنه سمع خلال الباب المغلق صوت جرس التليفون يدقُّ بإلحاح في الداخل، فأسرع يفتح الباب ويجري إلى جهاز التليفون، وتعثَّر في الظلام وسقط، ولكنه زحف حتى وصل إلى التليفون، ورفع السمَّاعة ... وعلى الطرف الآخر سمع من يقول: السيد «أحمد»؟

ردَّ «أحمد» بلهفة: نعم يا سيدي.

قال الرجل: مكالمة لك من «بيروت»!

لغز «عثمان»

دقَّ قلب «أحمد» سريعًا وهو يسمع كلمة «بيروت» ... ماذا حدث هناك؟

وقبل أن يسترسل في أفكاره سمع أحبَّ صوت إلى قلبه؛ «إلهام»، كانت تقول له بهدوء: كيف حالك؟

ردَّ «أحمد»: خير ... هل حدث شيء؟

إلهام: أبدًا ... فقط فقدنا أثر الرجل ... فهل أحضر مع الزميل؟

فهم «أحمد» أنها تقصد بالرجل مستر «ون بولت»، وبالزميل «بو عمير» ... وكانا في حاجة إليهما فعلًا، فقال: احضرا فورًا.

قالت «إلهام» ضاحكة: ما دمت قد وافقت ... فهناك احتمال أن يكون الرجل في طريقه إلى «القاهرة» أيضًا.

قال «أحمد» من قلبه: ليس المهم الرجل، المهم أن تحضري أنت ... لقد كنتُ خارجًا الآن، وتذكرتك ... وتمنيت أن أراك.

إلهام: إذن سنكون في «القاهرة» في الحادثة عشرة ليلًا؛ فقد حجزنا التذاكر فعلًا ...

أحمد: سأكون في انتظاركما بالمطار.

وانتهت المكالمة ... وأحسَّ «أحمد» أنه أسعد شابٍّ في العالم ... لقد كان منذ دقائق يتمنَّى أن يسمع صوت «إلهام» ويراها، وها هو قد سمع صوتها، وسيراها بعد ساعات ...

وأسرع يُخرج جريدة الأهرام، وبحث في باب الإعلانات المبوَّبة عن محلَّات تأجير السيارات. كان يبحث عن سيارة سريعة متوسطة الحجم تتناسب مع الزحام في شوارع «القاهرة». ووجد ما كان يرجوه في سيارة «رينو ١٦ ت. س»، وهي من أقوى السيارات وأسرعها. وبعد ساعة كان في مكتب السيارات، فدفع العربون، وحصلوا منه على بيانات باسمه وعنوانه، ثم انطلق بالسيارة في شوارع «القاهرة».

كانت أمسيةً جميلةً دافئة، وازدحمت الشوارع بالسيارات والمارة، وكان من الصعب على «أحمد» أن يجد طريقًا، ولكنه في النهاية اجتاز منطقة وسط المدينة حيث يزداد الضغط، وسرعان ما كان يأخذ طريقه إلى مصر الجديدة حيث يقع المطار.

وقلَّ الزحام، وأصبحت القيادة في الشوارع الواسعة النظيفة متعة ... ونظر «أحمد» إلى ساعة السيارة، كانت مضبوطةً على ساعته: التاسعة وخمس وأربعون دقيقة. كان هناك متسعٌ من الوقت، فقرَّر أن يذهب إلى محل «جروبي» في مصر الجديد ليتناول قطعتَين من الجاتوه وكوبًا من الشاي ... وكانت ذكريات صباه في «القاهرة» تشده؛ ففي هذه الشوارع كم سار وهو صغير ... وهل كان أحد يتصوَّر أن يُصبح هذا الولد الرياضي الصغير أحد الشياطين الـ «١٣» المدافعين عن العدل وعن حق الشعوب العربية في الحياة والحرية!

ووصل إلى محل «جروبي»، وصعد السلالم القليلة إلى التراس الذي يطلُّ على الشارع، وكانت الصدفة قد وضعت في انتظاره مفاجأة ... وجد الرجال الأربعة؛ «مالو» وزملاءه يجلسون إلى مائدة كبيرة وسط مجموعة أخرى من الأشخاص! وكان واضحًا أنه حفل تكريم ...

دُهش «أحمد»، بل ذُهل ... حفل تكريم لعصابة من أعتى المجرمين؟! شيء لا يُصدِّقه العقل ... ولكن لعل المحتفلين لا يعرفون بالطبع حقيقة هؤلاء الأربعة ...

وتوارى «أحمد» سريعًا حتى لا يراه أحد من الأربعة، واختار كرسيًّا في ركنٍ قليل الضوء، ثم جلس يرقب الاحتفال.

كانت الأحاديث المتناثرة بين الرجال العشرة تدلُّ على أنهم يُناقشون اتفاقًا ما حول مشروع لم يعرف «أحمد» ما هو ... وكان الرجال الأربعة في غاية المرح، يشربون ويضحكون ... وتذكَّر «أحمد» الكلمات التي سمعها منهم في الفندق: لقد حصلت على كل المواعيد المطلوبة ... هل كان هذا الاجتماع ضمن المواعيد؟

وجاء الجرسون، وطلب «أحمد» قطعتَي حلوى بالشيكولاتة وكوبًا من الشاي بغير لبن، وأخذ يُراقب الاجتماع ... ولم يكن هناك شكٌّ أنه اجتماع عمل، فما هو العمل الذي يمكن أن يُمارسه الأربعة في مصر؟

وخطر له خاطر سرعان ما نفَّذه، استدعى الجرسون ودفع له الحساب، ثم منحه بقشيشًا سخيًّا جعل الجرسون ينحني له كرقم ٨، وقال «أحمد» ببراءةٍ وهو يُشير إلى الرجل الذي يتصدَّر مائدة الاحتفال: إنني أعرف هذا الرجل ... أليس هو الأستاذ «إبراهيم منصور»؟

ردَّ الجرسون بأدب: لا بد أنه يُشبهه كثيرًا ... ولكن هذا هو المهندس «كمال عبد الله» رئيس مجلس إدارة شركة الإلكترونيات الحديثة.

أحمد: الإلكترونيات؟! ... إنها شركة جديدة.

ردَّ الجرسون: إنها الآن تحت التأسيس، وقد طلب المهندس «كمال» من إدارة «جروبي» أن تعد هذا الحفل لتكريم الأجانب الذي سيُسهمون في رأس مال الشركة، ويُقدِّمون الخبرة الفنية لها.

وشكر «أحمد» الجرسون، وأخذ يُدير هذه المعلومات في رأسه ... شركة إلكترونيات ... شركاء أجانب في رأس المال! ... ومن هم الشركاء؟ مجموعة من المجرمين!

وفجأةً خطر له خاطر قلب كل خططه رأسًا على عقب ... أليس من الممكن أن يكون «مالمو» قد انفصل عن عصابة «الورلد ماسترز»، وانضمَّ إلى مجموعة أخرى من المموِّلين في علمية اقتصاديَّة؟!

إن هذا أقرب إلى العقل من أي شيء آخر ... لقد جاء «مالمو» إلى لبنان في مهمة فشلت ... ولعله قرَّر أن يكتفي بهذا الفشل ويبدأ صفحةً جديدةً من العمل الجاد في «القاهرة».

وقام «أحمد» إلى السيارة فأدارها وانطلق في اتجاه المطار وهو يُقلِّب الأفكار في رأسه، دون أن يصل إلى نتيجة حاسمة.

وصل إلى المطار الساعة العاشرة والثلث، وركَن السيارة في الموقف الكبير خارج المطار، ثم دخل الصالة الكبيرة جدًّا والتي تضم مختلِف مكاتب شركات الطيران وإدارة المطار، ومحلَّات السلع السياحية والبنوك وصالة السفر ...

وكان المئات من المسافرين يزحمون المكان، والضجيج والأصوات ترتفع في كل مكان ... وأخذ «أحمد» يتجوَّل بين مختلِف محلَّات السلع السياحية والجرائد، وهو يضع يدَيه في جيبه متكاسلًا، وكأنما كانت هذه ليلة المفاجآت؛ فقد شاهد «عثمان» بقامته الطويلة وسمرته المتميزة يسير مع فتاة حسناء شقراء!

لم يُصدِّق «أحمد» عينَيه، لولا أنه لا يمكن أن يُخطئ «عثمانَ» زميله ... وانحرف «أحمد» بسرعةٍ خلف واجهة أحد المحلَّات وأخذ يرقب «عثمان» والشقراء، وكانا يحملان حقيبتَين كبيرتَين، ويتجهان إلى «الكافتيريا» حيث اختارا ركنًا جلسا فيه، وأخذا يتحدَّثان ويضحكان.

وراقبهما «أحمد» من بعيدٍ وهو في غاية الدهشة. كانت الفتاة جميلةً جدًّا حقًّا. وقف «أحمد» لحظات يرقبهما وهو لا يُصدِّق عينَيه ... ومضى الوقت واقترب موعد وصول

«إلهام»، فعاد متمهِّلًا إلى داخل المطار ... كان رأسه مسرحًا لشتى الأفكار: ماذا يفعل «عثمان» هنا؟! ومن هذه الشقراء الحسناء؟ وما هي حكاية الحقائب هذه؟

لم تكن هناك إجابة واضحة، وعلى كل حال — كما قال «أحمد» في نفسه — سوف يعرف بعد قليل؛ فسوف يلتقي بـ «عثمان» بعد ساعتَين على الأكثر.

وأخذ يتمشَّى محاولًا دفع الدفء إلى بدنه؛ فقد بدأ البرد يشتد والساعة تقترب من الحادية عشرة ... ثم سمع في مكبر الصوت إعلانًا عن وصول طائرة الشرق الأوسط القادمة من «بيروت».

اتجه إلى صالة الوصول بين زحام لم يرَه منذ زمن بعيد. وبعد نحو نصف ساعة بدأ سيل المسافرين في التدفُّق خارجًا، وشاهد «أحمد» من بعيدٍ وجه «إلهام» الجميل الباسم، وبجوارها «بو عمير» بوجهه الجاد ... وأخذ «أحمد» يُلوِّح لهما بذراعه دون أن يستطيع لفت أنظارهما إليه. وأخذ يرفع يده أكثر فأكثر، ولكنه اكتشف فجأةً شيئًا غريبًا ... إن «إلهام» و«بو عمير» يتجاهلانه تمامًا! ... شيء لا يُصدِّقه عقل! حتى إنهما مرَّا بجواره، والتقت عيناه بعينَي «إلهام»، ولكنهما ظلَّا يتحدَّثان دون أن يهتمَّا به ... وأدرك من نظرات «إلهام» نوعًا من التحذير له: أن يبتعد عن طريقهما.

أنزل «أحمد» يده، ثم سار خلفهما من بعيد ... وسرعان ما غادرا الصالة إلى خارج المطار، وسار حتى وصل إلى السيارة «الرينو»، ووقف بجوارها ... وأخذ سيل الخارجين يدخل السيارات والتاكسيات حتى انصرف الجميع، وفجأةً سمع صوتًا في الظلام يُناديه: «أحمد» ... «أحمد».

لم يكن هذا إلَّا صوت «إلهام»، والتفت إلى ناحية الصوت، ووجدها تقف وبجوارها «بو عمير».

اتجه إليها حيث تقف، وسرعان ما كانت أيديهما تتعانق في شوق، ثم سلَّم «أحمد» على «بو عمير» وقال: ما هي الحكاية؟!

إلهام: لقد اكتشفنا شخصًا معنا من أعوان «مالمو» ... لقد رآه «بو عمير» أثناء الجولة الأولى مع العصابة، وقد لاحظنا أن معه عددًا كبيرًا من الحقائب، وقرَّرنا التعرُّف عليه في الطائرة.

أحمد: ولكن هذا مخالفٌ للتعليمات.

إلهام: ربما يكون هذا خطيرًا لو كان الرجل له قدرة «مالمو» على قراءة الأفكار، ولكنه شخص عادي ... وقد حاولنا أن نعرف منه سبب حضوره للقاهرة، وقال لنا إنه مهندس جاء للمشاركة في إنشاء مصنع للإلكترونيات في «القاهرة».

صاح «أحمد» مندهشًا: مصنع للإلكترونيات؟!

إلهام: نعم ... لقد أدهشنا هذا؛ فما دَخْل «مالو» في إنشاء المصانع؟!

أحمد: لقد سمعتُ نفس المعلومات من ساعاتٍ في «جروبي» مصر الجديدة. إن شيئًا غريبًا يكمن وراء هذه المعلومات.

إلهام: وقد خشينا أن يكون الرجل قد رآك أثناء صراعنا في الجولة الأولى معهم؛ لهذا قرَّرتُ تجاهلك حتى يمضي في سبيله.

أحمد: وأين ذهب؟

إلهام: ركب سيارةً كانت بانتظاره فيها فتاة شقراء رأيتها على البعد، وشخص آخر كان يجلس إلى عجلة القيادة. ولكننا لم نتبيَّن شخصيته.

صاح «أحمد»: إنه عثمان!

إلهام: غير معقول!

أحمد: إنه «عثمان» ... إنني الآن أكاد أفقد عقلي! ما هي الحكاية بالضبط؟! ... ماذا يفعل «عثمان» مع أفراد العصابة؟! ... هل خاننا مثلًا؟!

كان سؤالًا مزعجًا ... وقال «بو عمير»: غير معقولٍ طبعًا! ... لا بد أن عند «عثمان» أسبابًا قويةً لهذا التصرُّف.

حيلة صغيرة تنجح

استقلَّ الثلاثة السيارة «الرينو» السريعة، وأطلق لها «أحمد» العنان في طريق المطار المتسع. وكانت «إلهام» تُحدِّثه عن كيفية اختفاء مستر «ون بولت» الغريب ... وكيف تصوَّر رقم «صفر» أنه لحق بقارئ الأفكار في «القاهرة» ...

وروى لهم «أحمد» ما فعل هو و«عثمان» والتحاقهما بالعمل في فندق «ميريديان». وقال «بو عمير»: إن «عثمان» لا يمكن أن يخوننا بالطبع، ولكن سلوكه هذا غير معقول!

أحمد: سنعرف كل شيء الآن.

واشترى «أحمد» في الطريق شريطًا لاصقًا، واشترت «إلهام» ما يكفي من طعام العشاء، ووصلوا إلى الشقة في مدينة المهندسين ... وأخذ «بو عمير» يُفرغ حقيبته وهو يقول: لقد أحضرت مجموعةً من الأسلحة في جيوب سريَّة بالحقيبة.

أحمد: إنني أتوقَّع ألَّا نخوض صراعًا مسلَّحًا هذه المرة ... إنني أرجو فقط أن أعرف ماذا يُريد «مالو» من وجوده في «القاهرة»؟ وما هي حكاية الإلكترونيات هذه؟ ... إننا — فيما أعتقد — لا نستطيع وحدنا القضاء على «الورلد ماسترز»، وكل ما أرجوه أن نتمكَّن من وقف نشاطهم في المنطقة العربية.

ومضت السيارة تشق طريقها في شوارع مصر الجديدة المتسعة، حتى وصلت إلى منطقة وسط البلد، ثم مضت إلى مدينة المهندسين.

دخلت «إلهام» الشقة وهي سعيدة ... وأخذت تطوف بغرفها المتسعة وتُطلُّ من الشرفات رغم البرد، وقالت: إنها ممتازة.

أحمد: المهم أنها أيضًا في منطقةٍ هادئة، حيث يحلو النوم.

بو عمير: من الواضح أن «عثمان» لم يعد!

أحمد: شيءٌ مقلق.

وجلسوا يتناولون عشاءهم وقد ران عليهم الصمت؛ فقد كان غياب «عثمان» يُقلقهم تمامًا ... وفجأةً قال «أحمد»: هل يمكن أن يكون «عثمان» قد وقع في أيدي الرجال الأربعة؟

إلهام: ماذا يجعلك تُفكِّر بهذه الطريقة؟

أحمد: لقد فهمت منه أنه خرج في موعد مع فتاة حسناء، وإذا بي أراه في المطار يحمل حقائب إلى سيارة معها، فهل لهذا علاقة بـ «مالمو» وبقية الرجال؟

إلهام: أظنُّ أنك يجب أن تعرف أن «عثمان» لا يمكن أن يخرج في مواعيد غرامية في هذه الظروف، وإنني أعتقد أنها مهمة عمل لم يُفصَح عنها.

أحمد: إن هذا شيءٌ مقلق ... خاصةً مع رجل مثل «مالمو» لا يستطيع أحدٌ أن يُخفي عليه شيئًا.

مضى الوقت دون أن يظهر «عثمان»، ولم يجد الثلاثة بدًّا من النوم.

وفي الصباح الباكر استيقظ «أحمد»، وخرج من غرفته يبحث عن «عثمان» ولم يجِده، فتزايد قلقه ... ولكنه ارتدى ثيابه، ثم نزل فركب السيارة إلى الفندق لعله يجد «عثمان» هناك.

ولكن «عثمان» لم يظهر.

دخل «أحمد» القاعة الواسعة ... لم يكن هناك إلَّا ثلاثة أشخاص في أماكن متفرقة، واختار «أحمد» نفس المائدة التي جلس إليها «مالمو» وزملاؤه الثلاثة، ثم أخرج جهاز التسجيل والشريط اللاصق في يده، وتظاهر بأنه يقوم بترتيب الكراسي، وأسقط كرسيًّا على الأرض، وانحنى ليعدله، وبسرعة ثبَّت جهاز التسجيل في قاع الكرسي من أسفل، وأحكم تثبيته بشريط لاصق.

تمَّ كل شيء في ثوانٍ دون أن يلفت أنظارَ الثلاثة الجالسين. ومضى «أحمد» في عملية التنظيف والترتيب بشكل عادي جدًّا، وهو ينظر إلى الباب بين لحظة وأخرى ... لعل «عثمان» يظهر، ولكن «عثمان» لم يظهر.

وبدأ زبائن الفندق الكبير يتقاطرون على أماكنهم، وأبلغ «أحمد» رئيس الجرسونات أن زميله متعب، وأنه لن يحضر اليوم على الأغلب؛ حتى يقوم الرئيس بتدبير من يحل محله.

كان «أحمد» يُحاول قدر الإمكان إبعاد الزبائن عن المائدة التي اختارها ليجلس إليها «مالمو» حيث يوجد جهاز التسجيل الصغير، وقد وضع لافتة «محجوز» على المائدة.

وفي التاسعة تمامًا ظهر «مالمو» والرجال الثلاثة، وكان «أحمد» مشغولًا بخدمة بعض الزبائن، وأحسَّ بأعصابه تتوتَّر وهو يرى الرجال الأربعة يتجهون إلى مائدة أخرى قبل أن يلحق بهم ويقودهم إلى المائدة التي اختارها.

وأسرع «أحمد» يُنهي مهمته مع الزبائن، ثم يتجه إلى الرجال الأربعة، ولكن هذه الخطوة جاءت بعد فوات الأوان؛ فقد اختار الأربعة مائدةً مجاورةً للمائدة التي يُريدها «أحمد»، ولم يكن من الممكن لجهاز التسجيل أن يُسجِّل حديثهم على هذا البعد ... ولكن فجأةً طرأت لـ «أحمد» فكرة أسرع لتنفيذها؛ كان بجوار الرجال تمامًا قبل أن يجلسوا وقد مدَّ كلٌّ منهم يده ليشد كرسيه، فقال «أحمد» لأحدهم: لحظة يا سيدي ... إن هذا الكرسي يحتاج إلى تغيير.

وسحب «أحمد» الكرسي الذي كان الرجل سيجلس عليه، ثم جذب الكرسي الذي به جهاز التسجيل، وقدَّمه للرجل الذي أخذه شاكرًا.

كانت فكرةً بسيطة، ولكنها حلَّت المشكلة ... وبعد أن جلس الرجل تظاهر «أحمد» أنه يفحص الكرسي الذي أخذه من الرجل وكأنه مكسور، ثم تركه وتقدَّم منهم وهو يبتسم ليُسجِّل طلباتهم، ثم أسرع إلى تلبيتها.

انهمك «أحمد» في خدمة الزبائن، وفي نفس الوقت كان يُراقب من طرف خفي «مالمو» وجماعته، وكان واضحًا اليوم أنهم سعداء، كأنهم أنجزوا عمليةً صعبة ... وقرب نهاية الإفطار وتناول الشاي، ظهرت الفتاة الشقراء التي رآها «أحمد» أمس مع «عثمان»، وأحسَّ «أحمد» بقلبه يدق سريعًا، فلا بد أن هناك تطوُّرات جديدةً قادمة.

مضت الفتاة برشاقةٍ إلى حيث كان يجلس الرجال الأربعة، وجرَّت كرسيًّا وجلست بجوارهم.

وانهمكوا جميعًا في حديثٍ سريع مستمرٍّ نحو دقيقة، وسرعان ما كان اثنان من الرجال يُغادران الفندق معها، بينما اتجه «مالمو» والرجل الآخر إلى الشرفة الواسعة، حيث جلسا يستمتعان بالشمس.

كان «أحمد» يُريد الحصول على جهاز التسجيل بسرعة، ولكن المكان ما زال مزدحمًا؛ لهذا أسرع إلى التليفون واتصل بالشقة، وتحدَّث مع «إلهام» التي قالت له إن «عثمان» لم يصل ولم يتصل.

أمضى «أحمد» بقية وقت العمل يُراقب «مالمو» ورفيقه اللذين جلسا وقتًا طويلًا في الشرفة يستمتعان بالشمس ويُراقبان النيل ... كان غياب «عثمان» يقلقه، وهو يعرف أن «عثمان» مثل بقية الشياطين الـ «١٣»، يعرف واجبه جيدًا ... وأنه لا يحق له أن يتصرَّف

وحده بهذه الطريقة ... وربما كان التعليل الوحيد لغيابه أن يكون أسيرًا في مكان ما ... ولكن كيف حدث هذا؟!

وعندما خلت الصالة من رُوَّادها، أسرع «أحمد» إلى الكرسي الذي به جهاز التسجيل، ثم تظاهر بأن قلمه الذي يكتب به الطلبات قد وقع تحت الكرسي، وانحنى لإحضاره، وفي نفس الوقت مدَّ يده إلى حيث كان جهاز التسجيل وانتزعه من مكانه، ثم وضعه في جيبه ... وأحسَّ بالسعادة والرضا لأنه استطاع الانتصار في هذه المعركة الصغيرة، وأنه استطاع أن يُسجِّل حديثًا للرجال الأربعة قد يكشف عن حقيقة مهمتهم، وقد يكشف أيضًا سر اختفاء «عثمان» الغامض.

انتهى موعد العمل الرسمي، وأسرع «أحمد» إلى سيارته يقودها إلى البيت. لم يجد «إلهام»؛ فقد خرجت لشراء بعض الأطعمة للغداء، ووجد «بو عمير» يجلس وحده وقد وضع أمامه مجموعةً من الأسلحة يقوم بتزييتها.

قال «أحمد»: ألم يظهر «عثمان»؟

بو عمير: لا ... ولم يتصل.

أحمد: شيء غير معقول!

بو عمير: ماذا فعلت؟

أحمد: لقد سجَّلت لهم الحديث ... المهم أن يكون مفيدًا لنا.

وفي هذه اللحظة دقَّ جرس الباب، وأسرع «بو عمير» يفتحه و«أحمد» ينظر عله يرى «عثمان»، ولكنها كانت «إلهام» ... وجلس الثلاثة، وأخرج «أحمد» جهاز التسجيل الصغير، وأدار الشريط، وأخذ الثلاثة يستمعون.

كانت الضجة في صالة الطعام قوية ... صوت الأقدام، أحاديث الزبائن، وفي وسط هذا كان حديث الرجال الأربعة متقطِّعًا ... استطاع «أحمد» أن يُميِّز فيه صوت «مالمو» الرفيع الحاد.

مالمو: إنني موافق ... ولكن يجب أن نكون حذرين.

صوت: لا تدع هزيمتكم الصغيرة في «بيروت» تُؤثِّر عليك.

مالمو: أنت تعرف أن «كراون الكبير» لا يقبل الهزيمة مرةً أخرى. فإذا حدث هذا فسوف نُحاسب حسابًا قاسيًا.

(لحظة صمت.)

ثم عادت الأصوات من جديد، قال أحد الرجال: حتى الآن يبدو أننا نجحنا؛ فقد وصلت الأجهزة المطلوبة، ووصل عدد من الرجال ... والأوراق جاهزةٌ للتوقيع.

(أصوات ضجة وشوشرة.)

«مالمو» يضحك ... ثم يقول: إنها خطة جهنميَّة تليق بـ «كراون الكبير» ... المهم أن يصل الدكتور؛ فقد أوصلنا المطلوب إلى صاحبنا.

صوت: إنه سيصل في ٤٨ ساعة، وبعدها يبدأ التنفيذ.

(صوت أقدام تقترب سريعة، ودقَّاتها تُؤكِّد أنها لسيدة.)

صوت فتاة: إن صديقنا الشاب الأسمر يقوم بعمله على خير وجه ... لم أتوقَّع أن نجد في هذه البلاد رجلًا بهذه الخبرة والمهارة ... وغدًا في الحادية عشرة ليلًا سيتم كل شيء.

صوت رجل: وهل أوضحتِ له مهمة هذه الأجهزة؟

ضحكت الفتاة وقالت: في حدود الرسميات.

مالمو: وأين هو الآن؟

صوت شوشرة ... وقرَّب «أحمد» رأسه من الجهاز ... إنه يُريد إجابة هذا السؤال، ولكن لا شيء، شوشرة فقط ... وأعاد «أحمد» الشريط عند السؤال الأخير: وأين هو الآن؟

واقترب بأذنه أكثر من جهاز التسجيل، ولكن صوت الشوشرة كان شديدًا ... إنها طائرةٌ كانت فوق الفندق في هذه اللحظة.

وعاد الحديث إلى الموضوع فقال رجل: سأذهب الآن لأرى ما فعله صديقنا الشاب الأسمر.

ضحك ... وصوت يقول: ستجده غارقًا في الحب لأذنَيه.

وصوت «مالمو»: سنلتقي في المساء.

ودار الشريط بصوت الشوشرة، فأغلق «أحمد» الجهاز ... وقال: خيوط كثيرة متقاطعة، وليس واضحًا حتى الآن ماذا يُريدون.

بو عمير: المهم أنه من الواضح أن الصديق الأسمر ليس إلَّا «عثمان»!

أحمد: واضح فعلًا!

إلهام: لعل «عثمان» يعمل وحده لسبب هام.

والتفت إليها «أحمد» و«بو عمير»، وقالت «إلهام»: كيف لم يخطر على بالكما ما خطر لي الآن؟! ... إنه التعليل الوحيد المعقول!

رسالة على زجاج الساعة

وصمتت «إلهام» لحظات، ثم قالت: أعتقد أن «عثمان» حاول أن يدسَّ نفسه وسط مجموعة «مالمو» ليعرف أسراره. ووجوده في المطار مع هذه الفتاة، والحقائب التي كان يحملها جزء من محاولته، كما هو واضحٌ من شريط التسجيل ... ولعل «عثمان» خشي بعد ذلك أن يتمكَّن «مالمو» من قراءة أفكاره، وبالتالي معرفة مكاننا ونوع نشاطنا، ولهذا قرَّر ألَّا يلتقي بنا حتى لا يعرف كيف نُفكِّر، وماذا سنفعل ...

وفي هذه اللحظة دقَّ جرس الباب، وظن الشياطين الثلاثة أنه «عثمان» قد عاد، ولكن عندما فتحوا الباب وجدوا ساعي البريد يحمل برقية، وعندما فتح «أحمد» البرقية وقرأها لم يعد لديه شك في صحة استنتاج «إلهام» ... كانت البرقية من «عثمان» وتقع في بضع كلمات: غيِّروا مكانكم، واتركوا ورقةً بها العنوان الجديد في الشقة.

إلهام: هذا ما توقَّعته بالضبط ... إنه يطلب منَّا تغيير مكان إقامتنا حتى لا يستطيع «مالمو» معرفته بفرض أنه شك في «عثمان»، واستطاع أن يقرأ فكره.

بو عمير: هل هناك أماكن أخرى في «القاهرة» يمكن أن نذهب إليها؟

أحمد: بالطبع ... هناك أكثر من أربعة أماكن مجهَّزة في مختلِف أنحاء «القاهرة»، ولا يعرفها أحد سواي.

«بو عمير» ضاحكًا: عظيم ... هيا إذن نُنفِّذ تعليمات الزعيم عثمان!

وانهمك الثلاثة في تجهيز الحقائب، وقال «أحمد»: إننا في حاجة إلى الاستماع لشريط التسجيل مرات ومرات؛ حتى نُحاول استنتاج ما يمكن منه. لقد اطمأننت مؤقَّتًا على أن «عثمان» بخير، وإن كنت أخشى عليه من «مالمو» ...

بو عمير: هناك خطة واحدة يمكن أن تُعرِّفك ماذا يفعل هؤلاء الرجال في «القاهرة» ...

أحمد: تقصد الوثائق التي تحدَّث عنها «مالمو»؟

بو عمير: بالضبط!

أحمد: إنني أُفكِّر منذ سمعت عنها في طريقة أصل بها إليها ... إنها في غرفةٍ واحد من الرجال الثلاثة ... فمن هو؟

بو عمير: ألم تتعرَّف عليهم من أصواتهم؟

أحمد: لا ... فواحد منهم فقط هو الذي يتحدَّث معي عندما يطلبون طعامهم ... لهذا يتعيَّن عليَّ أن أدخل الغرف الثلاث، وأن أُفتِّشها دون أن أترك أثرًا. وأعتقد أنها مهمة ليست سهلةً مع هؤلاء المحترفين؟

بو عمير: هل تستطيع أن تحصل على «الماستر كي»؛ أقصد المفتاح الذي يفتح كل غرف الفندق، وهو عادةً يكون عند مدير الفندق؟

أحمد: هذا ما فكَّرت فيه، وإن كنتُ لا أُريد أن أخون الثقة التي وضعها الرجل فيَّ ... إلَّا أن ما يُبرِّر ما سأفعله أنني أخدم الوطن بما أفعل.

وبعد نصف ساعة كانوا يُغادرون الشقة، بعد أن تركوا لـ «عثمان» رسالةً بها عنوانهم الجديد. وكانت شقةً مفروشةً في فيلا تقع في حيِّ الدقي، في ميدان السد العالي، عند مجموعة المستشفيات الشهيرة في تلك المنطقة.

كانت شقةً متسعةً في دور أرضي، تُحيط بها حديقة كثيفة الأشجار. وجلس الثلاثة، وكان ظلام الشتاء قد هبط سريعًا، وبدأ مطر خفيف ينزل في الشوارع. وأخرج «أحمد» جهاز التسجيل وأمسك بورقة وقلم، وأخذ يستمع وهو يُسجِّل ما يُهمه من معلومات:

- «كراون الكبير» من هو؟
- الأجهزة المطلوبة، مطلوبة من أجل شركة الإلكترونيات، ولكن أي نوع من الأجهزة هي؟
- الأوراق جاهزة للتوقيع ... لا بد أنها خاصة بشركة الإلكترونيات.
- خطة جهنمية ... من أجل شيء، وضد من؟
- الدكتور ... من هو؟ ومن أين وصل؟ ولماذا؟
- أوصلْنا المطلوب إلى صاحبنا ... ما هو المطلوب؟ وما هو المقصود بصاحبنا؟
- الشاب الأسمر يقوم بعمله على خير وجه. طبعًا المقصود بالشاب الأسمر «عثمان»، ولكن ما هو العمل الذي يقوم به؟

وانتهى الشريط عند هذا الحد. وأخذ «أحمد» يقرأ لـ «بو عمير» ولـ «إلهام» ما سجَّله على الورق بصوت مرتفع، وهما يُتابعان باهتمام الأسئلة، وكلٌّ منهم يُحاول أن يحصل على إجابةٍ محدَّدة.

وبعد أن انتهى من القراءة، قالت «إلهام»: من الواضح أن «كراون الكبير» هو زعيم «الورلد ماسترز»، وأن كلمة «كراون» تعني «التاج»، فهو صاحب التاج، وهو زعيم «الورلد ماسترز» بلا شك ...

بو عمير: أُوافقك على استنتاجك.

أحمد: أمَّا الأسئلة الخاصة بشركة الإلكترونيات، فهذه سوف أعرف تفاصيلها عندما أذهب للبحث عنها في غرف الرجال الثلاثة. لحسن الحظ عندي غدًا وردية مسائية في الفندق.

بو عمير: أمَّا الخطة الجهنمية فلن نعرفها الآن، ولكن ربما بعد أن نطَّلع على الوثائق، ونُقابل «عثمان» الذي لا بد أن عنده معلومات الآن عن العملية.

إلهام: أمَّا الدكتور فنحن لا نعرف عنه شيئًا، وبالتالي لا نعرف شيئًا عن مهمته.

أحمد: لعله دكتور في الإلكترونيات!

إلهام: هذا ممكنٌ على كل حال.

بو عمير: أوصلنا المطلوب إلى صاحبنا، هذا هو أهم جزء في الحديث، وللأسف أننا لا نستطيع أن نعرف عنه أي شيء، أو نضع عنه أي استنتاج، فدعْه الآن جانبًا.

إلهام: أمَّا الشاب الأسمر، «عثمان» ... فأرجو ألَّا يقع في حبائل «مالمو» قارئ الأفكار، وإلَّا عرف منه كل ما يخصنا.

أحمد: لعله وضع خطته أن يتحاشى مقابلة «مالمو»، وأعتقد أن هذا ممكن.

إلهام: ولماذا طلب منَّا إذن أن نترك شقتنا الأولى؟

أحمد: على سبيل الاحتياط؛ فهو ككل الشياطين يُفضِّل أن يتعرَّض هو للخطر، ولا يتعرَّض زملاؤه.

إلهام: والآن ... ما هي مهمتنا أنا و«بو عمير»؟

أحمد: لا أدري حتى الآن، ولكن بالطبع أنتما تعرفان حاليًّا كل التفاصيل التي أعرفها، فإذا حدث شيء لي أنا و«عثمان»، فسوف تُواصلان العمل بعدنا ... إن عصابة «الورلد ماسترز»، أو سادة العالم، يجب ألَّا تجد طريقًا إلى بلادنا ... يجب منعها من فرض سيطرتها على المنطقة العربية، وأنتما تعرفان الشفرة السرية التي نتعامل بها مع جهات

الأمن المصرية، فإذا لم نتمكَّن من تحقيق انتصار على «الورلد ماسترز»، فلا يبقى إلَّا أن نُبلِّغ جهات الأمن المصرية لتتولَّى المهمة، وللأسف نحن لا نملك الآن معلومات مقنعةً عن مهمة هؤلاء الناس، وهم بالطبع تقدَّموا إلى السلطات المصرية بصفة رجال أعمال محترمين، وأي محاولة من جانبنا الآن ستجعل العصابة تأخذ حذرها، وربما غيَّرت خطتها.

إلهام: أليس من الواجب الآن إخطار رقم «صفر» بما حدث؟

أحمد: لننتظر حتى أعثر على الوثائق وأرى ما بها. ومؤقَّتًا أُريدكما أن تستأجرا قاربًا في النيل، وتكونا هناك في الساعة الحادية عشرة ليلًا، وهي الساعة التي أرى أنها مناسبة لتفتيش غرف الرجال الثلاثة؛ فمن الواضح من التسجيل أن شيئًا ما سيتم في الحادية عشرة ليلًا، ولا بد أن الرجال الأربعة سيكونون خارج الفندق في هذه الساعة. وسوف آخذ معي كشَّافًا من النوع الذي يُطلق أشعةً مستقيمة، وسأُطلق لكم أشعته حسب الرموز المتفق عليها؛ فقد أحتاج إليكم.

بو عمير: خذ معك سلاحًا …

أحمد: سآخذ معي مجموعةً من الأدوات لفتح الحقائب.

إلهام: بالمناسبة، لقد وجدتُ في حقيبتي «ماستر كي» لفتح جميع الأبواب؛ ولهذا فأنت لست في حاجةٍ للحصول على مفتاح مدير الفندق.

أحمد: عظيم … إنك دائمًا مستعدَّة لكل شيء.

وقضَوا بقية السهرة في الحديث عن «الورلد ماسترز» ومدى قوتهم، ثم ناموا …

وفي صباح اليوم التالي خرج «أحمد» و«إلهام». كانت شمس الشتاء الدافئة تفرش الشوارع، فاختارا السير على الأقدام، ومشيا عبر شارع السد العالي إلى كورنيش النيل حيث يقع فندق «شيراتون»، واختارا مائدةً منعزلةً وجلسا يتحدَّثان، وقد مدَّت «إلهام» يدها فارتاحت في يد «أحمد» الخشنة القوية، وتلاقت نظراتهما في حب وسعادة، وطافت بخاطرَيهما الأحداث والمغامرات التي مرَّت بهما وسط الشياطين الـ «١٣»، وكيف ربطت بين القلبَين الشابَّين برباط المودَّة والفهم المتبادل.

كان فندق «الميريديان» حيث تدور أحداث مغامرة لا مثيل لها يقف أمامهم عبر النيل، وقد بدت واجهته المستديرة مثل خلية النحل. وأشار «أحمد» إلى النافورة التي تقع بين فندق «الميريديان» وفندق «الشيراتون» في وسط النهر العظيم، وقال: أُريدكما أنت و«بو عمير» أن تكونا قرب النافورة. إن هذا أحسن مكان يمكن أن أُحدِّد وجودكما عنده.

ابتسمت «إلهام» وقالت: في هذا الجو الشاعري، والأزهار تتألَّق على جانبَي النيل، والشمس دافئة، نُفكِّر في الليل ومغامراته.

ابتسم «أحمد» في خجل وهو يقول: آسف جدًّا ... إن حياتنا العاصفة تُسيطر علينا، خاصةً وأننا نُواجه عصابةً فريدةً من نوعها، عصابة تستخدم أحدث وسائل العلوم في الوصول إلى أغراضها، والمشكلة أننا لا نعرف ماذا تُريد هذه العصابة من «القاهرة»، لماذا جاءت؟ إن «القاهرة» عاصمةٌ آمنة، وقوى الأمن فيها ضخمة ويقظة، ومن الصعب أن يُفلت مجرم هنا من يد العدالة ... ولا بد أن العصابة وضعت خطةً دقيقةً حتى يمكن أن تُنفِّذ ما تُريد دون خوف من الوقوع في يد رجال الأمن.

قالت «إلهام»: لا تنسَ أنهم وصفوها بأنها خطة جهنمية وضعها زعيمهم، «كراون الكبير».

وعاد الصمت يلف الشابَّين، وأخذا ينظران إلى النهر الهادئ وهو ينساب بين ضفتَيه. وفجأةً هبطت عليهما مفاجأة ... فقد ظهر «عثمان» في هذه اللحظة، ومعه الشقراء الفاتنة يسيران بين الموائد! ... وكانت الفاتنة الأجنبية تُمسك بيد «عثمان» وتسبقه إلى إحدى الموائد. وتلاقت عينا «عثمان» بعينَي «أحمد»، ثم بعينَي «إلهام»، ولكنه مضى دون أن يلتفت إليهما ... ولاحظ «أحمد» أن «عثمان» اختار مائدةً قريبة، وأنه جلس في مواجهته. وفهم «أحمد» أنه يُريد أن يُبلِّغه رسالة.

استعدَّ «أحمد» لاستقبال الرسالة، التي تمَّت بواسطة ساعة «عثمان» ... كان «عثمان» يضع ساعته في مواجهة الشمس، فتنعكس عليها، ويصل بريقها إلى عينَي «أحمد»، الذي ركَّز انتباهه في تلقِّي الرسالة حسب القواعد التي تعلَّموها في مقرهم السري الرئيسي، ومال «أحمد» على «إلهام» وقال لها: احفظي معي.

وأخذ ينظر إلى الضوء المنعكس من زجاج الساعة ويقول بصوت هامس تسمعه «إلهام»: العصابة ... الفتاة. عملية كبيرة ... غير متأكِّد. الليلة. ربما. سلاح. سري.

وأغمض «عثمان» عينَيه ... وفهم «أحمد» أن الرسالة انتهت، والتفت إلى «إلهام» ... وانهمكا في تناول إفطارهما.

لقاء في الظلام

عندما عاد «أحمد» و«إلهام» إلى المنزل، كان «بو عمير» يعدُّ طعام الغداء؛ فقد اتفقوا على أن يقوم «بو عمير» بإعداد الطعام على الطريقة الجزائرية، وقد كان غداءً شهيًّا بحق. فتناوله الثلاثة وهم يتحدَّثون عن «الكلمات» التي تلقَّاها «أحمد» من «عثمان» بطريق الشفرة الضوئية.

وقد قضى «أحمد» و«إلهام» الوقت يُركِّبان جملةً مفيدةً من الكلمات المتناثرة، وكان أفضل جملة ممكنة هي «الفتاة من أفراد العصابة، إنهم يقومون بعملية كبيرة، لستُ متأكِّدًا منها، ولكن ربما سأعرف الليلة، وربما تكون متعلِّقةً بسلاح سري.»

قال «بو عمير» معلِّقًا: لقد حصل «عثمان» على معلوماتٍ قيمة حقًّا ... وإن وجوده بقرب الفتاة سوف يصل به إلى أسرار كثيرة.

إلهام: ولكنه معرَّض لمخاطر كثيرة، بل نحن جميعًا معرَّضون، فلو شك «مالو» في حقيقته فسوف يعرف كل ما يدور في ذهنه.

أحمد: وهل هناك عملية من هذا النوع بلا مخاطر؟

وانتهى الغداء وقالت «إلهام»: عظيم يا «بو عمير» ... إنك ستُصبح منافسًا خطيرًا لي.

وفي المساء خرج «أحمد» بعد أن تمَّ ترتيب المراقبة التي سيقوم بها «بو عمير» و«إلهام» خارج الفندق عند النافورة، وأخذ معه حقيبةً بها بعض الثياب والأدوات. ومضى كل شيء في سبيله حتى اقتربت الساعة العاشرة. وانتهت نوبة العمل، فدخل إلى غرفة تغيير الملابس حيث غيَّر ثيابه ... وأمام مرآة في دورة المياه قام بعمل ماكياج سريع للوجه، ووضع «باروكةً» من الشعر الأصفر. وفي لحظات تغيَّرت ملامحه وهيئته ... ثم اتجه إلى الدور التاسع حيث يُقيم الرجال الأربعة ... ومضى في جيبه الأيمن مسدَّس كاتم للصوت، وفي جيبه الأيسر أدوات فتح الأبواب والحقائب، وضمنها مفتاح «إلهام» الذي يفتح كل الأبواب.

وقف في الممر يُجيل البصر حوله ... كان كل شيء ساكنًا، ولا أحد يسير هنا أو هناك، وتقدَّم بهدوء وأخرج المفتاح، وأداره في قفل الباب، وسرعان ما كان يدفع باب الغرفة ويدخل، ثم يُغلق الباب خلفه في هدوء ...

أضاء كشَّافًا كهربائيًّا، أطلق شعاعًا رفيعًا كالخيط أداره في أنحاء الغرفة، لم تكن هناك حقائب على الإطلاق، وكأن أحدًا لا يسكن الغرفة ... وأدرك أن ساكن الغرفة يضع حاجياته في الدولاب المغلق لمزيد من الحذر. وسرعان ما كان يُخرج أدواته الدقيقة. وفي لحظات كان باب الدولاب مفتوحًا ... ووجد ثلاث حقائب متفاوتة الأحجام، اختار أصغرها ... وفي لحظات فتح القفل، ووجدها كما توقَّع حافلةً بالأوراق ...

أخذ يُقلِّب الورق سريعًا. كانت بعض الأوراق رسومات هندسيةً لمبنًى، والأخرى رسومات لماكينات ... وقرأ أسماء الماكينات بسرعة، ثم وجد ثلاث صفحات على رأسها هذا العنوان «مشروع خط «الميكروويف» للتليفونات». وأخذ يقرأ بسرعة اتفاقًا بين شركة «م. ك. م» ومركزها الرئيسي سويسرا، وبين هيئة التليفونات، وكلها تفاصيل هندسية عن المشروع.

وترك الأوراق مكانها، وأخذ من باب حب الاستطلاع يُفتِّش جيوب الحقيبة ... ووجد ورقةً وحيدةً بها رسم لمبنًى ضخم ... أدهشه شيئان؛ الأول: أن شكل المبنى ليس غريبًا عليه ... والثاني: أنه مرسوم بالقلم الرصاص ... ثم وجد تفصيلات عن ممرَّات المبنى، وأبواب الخروج والدخول.

أخذ يتفرَّس في شكل المبنى ويُحاول تذكُّره ... إنه متأكِّد أنه رآه من قبل، ولكن أين؟!

ومضت لحظات وهو يُفكِّر، وفجأةً سمع صوت مفتاح يوضع في الباب، وبسرعة ألقى الأوراق في الحقيبة كما كانت، وأطفأ مصباحه، وخطا إلى خلف الباب في خطوة واحدة ... ولكنه نسي في غمرة انفعاله أن يُغلق باب الدولاب بالمفتاح، وأدرك أن الداخل سيكتشف الحقيقة، وقرَّر أن يُهاجم على الفور.

فُتح الباب ودخل شخص ... وما كاد يُغلق الباب خلفه حتى انقضَّ عليه «أحمد»، وكمَّم فمه حتى لا يُطلق صراخًا يلفت إليهما الأنظار، وحاول بالذراع الأخرى أن يضربه على رقبته، ولكن الشخص الآخر كان قويًّا ومتمرِّنًا، فسرعان ما أمسك بذراع «أحمد» ولواها بشدة، ودار ليُواجه «أحمد»، وأطلق يده في ضربة قوية، ولكن «أحمد» أحنى رأسه بسرعة، ووجَّه بيده اليسرى لكمةً هائلةً في بطن الآخر جعلته يتأوَّه، ولكنه في نفس الوقت وهو يتراجع إلى الخلف أطلق قدمه في ضربة موجعة أصابت ساق «أحمد»، وجعلته يهتز ويكاد يسقط ... لكنه تمالك نفسه، ومدَّ يده في جيبه يُخرج مسدَّسه، وعندما رفعه ليُطلق

الطلقة القاتلة حدثت مفاجأة ... فقد سمع الاثنان صوت مفتاح ثالث يوضع في قفل الباب، وتوقَّف «أحمد» عن إطلاق النار، وتوقَّف الآخر عن الهجوم؛ فقد كان القادم يُصفِّر في مرحٍ وسرور ... وهذا يعني ببساطة أنه ساكن الغرفة، فلو كان متسلِّلًا لما أحدث أي صوت ... ومعنى هذا كما فكَّر «أحمد»، أن الشخص الذي كان يُصارعه متسلِّل مثله ... فمن هو؟

وأطلق «أحمد» شعاع ضوء سريع إلى الشخص الذي كان يُصارعه، وكانت مفاجأةً مذهلة ... لم يكن هذا الشخص إلَّا «عثمان»!

تمَّ كل هذا في أقل من ثانية، ورغم حرج الموقف، لم يتمالك «أحمد» نفسه من الابتسام وهو يقول في الظلام: «عثمان»!

وفُتح الباب ... وبالطبع انقضَّا معًا على الداخل، وفي لحظات كان طريحًا على الأرض ساكنًا.

وأغلق «عثمان» الباب، وأضاء نور الغرفة، ونظر إلى «أحمد» في دهشة شديدة ... وابتسم الصديقان، وقال «عثمان»: هل فتشت المكان؟

أحمد: نعم!

عثمان: وعرفت ما هي مشروعاتهم؟

أحمد: مشروع تركيب أجهزة «ميكرويف» للتليفونات.

عثمان: المشكلة الآن أنهم سيعرفون أننا نتبعهم، وربما غيَّروا خططهم.

أحمد: لقد فكَّرتُ في نفس الشيء، والحل الوحيد هو أن نتظاهر بأننا من لصوص الفنادق، ونسرق بعض الأشياء ونترك الأوراق مكانها، وكأنها لا تعنينا ...

عثمان: إذن هيا سريعًا.

وقاما معًا بسرقة بعض ملابس الرجل، ثم فتحا حافظة نقوده واستوليا على ما معه من نقود، وجرَّداه من ساعته، وفي هذه اللحظة سمعا صوتًا على الباب يقول: «هوبي» ... هيا!

أدرك الاثنان أنه أحد الرجال، وأنه يستعجل زميله للخروج ... وأصبح الموقف في غاية الخطورة.

عاد الصوت يقول: «هوبي»!

ومرةً رابعةً في هذه الليلة فُتح الباب، وبسرعة أطلَّ وجه أحد الرجال وتلقَّفه «عثمان» بلكمة هائلة، هوى الرجل على أثرها فوق الأرض، وصاح «عثمان» بـ «أحمد»: أسرع!

وانطلقا في الدهليز يجريان، وسمعا الرجل يصيح طالبًا النجدة، وأدركا أن كل من في الفندق سيشترك في مطاردتهما.

قال «أحمد»: أسرِع إلى السلم الخلفي ... إن «بو عمير» و«إلهام» ينتظرانني في قارب. وأخذا يجريان وهما يسمعان أصواتًا كثيرةً تتعالى في قلب الفندق. نزلا السلم مسرعَين وانتهيا إلى الشرفة الدائرة التي تُحيط بالفندق على النيل، وكانت خاليةً في هذه الساعة التي اشتدَّ فيها البرد، وأخرج «أحمد» مصباحه، وأطلق ثلاث ومضات سريعةً في اتجاه النافورة، ثم نزلا إلى شاطئ النهر، وجلسا بين الأعشاب. كانت الريح عاصفة، والبرد شديدًا، والظلام كثيفًا.

ومضت دقائق رهيبة، وهما يسمعان أصوات المطاردين، والأضواء تلمع هنا وهناك، ولكن «بو عمير» و«إلهام» وصلا في الوقت المناسب. ورسا القارب رغم ارتفاع الأمواج قربهما، فأسرعا يقفزان إليه، وسرعان ما أخذ يبتعد عن الفندق الكبير الذي أغلق أبوابه كلها، وبدأ البحث فيه عن اللصوص.

مضى القارب بالأصدقاء الأربعة حتى رسا على الجانب الآخر للنيل قرب فندق «شيراتون»، وصعدا إلى الشاطئ، وسارا معًا إلى شقتهم القريبة في ميدان السد العالي، على مسيرة دقائق قليلة من الشاطئ.

عندما فتحوا الباب وجلسوا، أطلق «عثمان» ضحكةً صاخبةً وقال: لقد كدتَ تقتلني باللكمة التي وجَّهتَها إلى بطني في الظلام.

أحمد: لو لم يأتِ «هوبي» هذا؛ لأطلقت عليك رصاصة ... فقد أخرجت مسدسي ولم ينقذك إلَّا حضور «هوبي»!

التفت «عثمان» إلى «إلهام» قائلًا: كوب من الشاي بمليون جنيه!

ردَّت «إلهام» بابتسامة: وكم معك من المليون؟

وأسرعت «إلهام» لإعداد الشاي، وقال «أحمد»: والآن ماذا حدث؟ ... تذهب في موعد غرامي ثم لا تعود!

تنهَّد «عثمان» وهو يقول: وهل عمَلنا هذا يسمح للإنسان بمغامرة غرامية؟!

وهزَّ رأسه ومضى يقول: المسألة أنني كنت أخدم هذه الحسناء عندما سألتني إذا كنتُ أعرف شخصًا يُساعدها في بعض الأعمال مقابل أجر مغرٍ، وانتهزت الفرصة وعرفت خدماتها، ولم أكن أعرف أنها من أفراد العصابة، ولكنني عرفتُ في لحظات أنها منهم بعد أن تبعتها من بعيد، ووجدت أنها صعدت إلى غرفة «مالمو» وغابت فيها نحو ربع ساعة ... وقرَّرتُ أن أُخاطر بالتعاون معهم، محاولًا في نفس الوقت الابتعاد عن قارئ الأفكار؛ حتى لا يوقعني في براثنه كما وقع لـ «ش. ٢٨» في المغامرة الماضية ... وأُعرِّض الشياطين

الـ «١٣» كلهم ورقم «صفر» للخطر ... وهكذا رأيت ألَّا أتصل بكم مطلقًا، حتى بفرض أن «مالمو» استطاع أن يقرأ أفكاري؛ لما استطاع الوصول إليكم.

قال «أحمد» و«إلهام» تضع الشاي أمامهم: هذا ما فكَّرتْ فيه «إلهام» ... إنك تبتعد لئلا تُعرِّضنا للخطر.

ابتسم «عثمان» وقال: إنها تفهمني.

أحمد: إن الوقت يمر سريعًا، فهم قد قالوا إن كل شيء سينتهي بعد ٤٨ ساعة، فماذا عملتَ يا «عثمان»؟

عثمان: الحقيقة إنها معلوماتٌ متناثرة ... مثلًا هناك عدة أجهزة تُنقل إلى أماكن متعدِّدة في «مصر» لا أعرف الهدف منها. كذلك علمت من الفتاة أنهم في انتظار دكتور قادم من «أوروبا» لإجراء عملية جراحية.

وهنا دقَّ «أحمد» جبهته بيده وقال: الآن عرفت.

عثمان: ماذا عرفت؟

أحمد: لقد رأيتُ في حقيبة الرجل مجموعةً من العقود لتركيب «أجهزة «ميكروويف»»، وهي موجة قصيرة وقوية للدوائر التليفونية. ورأيتُ رسمًا كروكيًّا لمكان أذكر أنني رأيته من قبلُ ولكنني نسيت ما هو ... الآن تذكَّرتُ عندما قلتَ لي إنهم في انتظار دكتور لإجراء جراحة أن المكان هو مستشفى المعادي الكبير، وهذا الرسم الكروكي يعني شيئًا هامًّا ... إنهم يُريدون معرفة مداخل ومخارج المستشفى، وهذا لا يهم إلَّا شخصًا يُريد السطو على مكان، فماذا يُريدون من مستشفى المعادي؟!

الخطة الجهنمية

مضت لحظات صمت، ثم قال «أحمد»: الآن نستطيع أن نجمع المعلومات المتناثرة ونُكوِّن منها شيئًا معقولًا ... إن العصابة تقدَّمت إلى هيئة التليفونات على أنها تُمثِّل شركة تليفونات لعلها من «أوروبا» أو «أمريكا»، وستقوم الشركة بتركيب أجهزة «الميكروفيف» بشكل عادي، ولكن ضمن هذه الأجهزة أجهزة تنصُّت ستُركَّب في الأماكن الهامة التي بها تليفونات كبار المسئولين ليمكن التجسُّس على مكالماتهم، وهذا هو السبب في إدخال الأجهزة على أجزاء، مع الرجال جزء، ومع الفتيات جزء آخر ... وبهذه الطريقة يمكن إدخال أجهزة التجسُّس دون أن يتنبَّه أحد.

بو عمير: معقول، ولكن ما هي حكاية السلاح السري؟

أحمد: لعل «عثمان» يُجيب عن هذا السؤال.

عثمان: الحقيقة ليست عندي معلومات دقيقة. لقد سمعت الفتاة مرةً تتحدَّث إلى «مالمو» عن سلاح سري، ولا أدري ما هو المقصود ... هل عند العصابة سلاح سري، أو أنها تسعى للحصول عليه؟

أحمد: المهم الآن أن مكان المعركة القادمة سيكون المعادي ... لو أننا ربطنا كلمة دكتور التي جاءت في التسجيل، بالرسم الكروكي لمستشفى المعادي؛ لكان معنى ذلك أن شيئًا ما سيحدث في المستشفى الكبير ... وأعتقد أننا يجب أن نذهب إلى هناك لبحث الأمر على الطبيعة.

عثمان: إن كل ما أحلم به الآن هو عشاء دسم ونوم طويل؛ فقد قضيتُ الليلة الماضية كلها في المراقبة.

وقامت «إلهام» بإعداد عشاء سريع تناولوه، ثم قاموا جميعًا إلى غرفهم واستسلموا للنوم.

في صباح اليوم التالي نادى «أحمد» بائع الجرائد وحصل منه على كل الجرائد الصباحية التي نشرت خبر لصوص الليل في الفندق الكبير ... وابتسم «أحمد»؛ فقد نجحت خطته في خداع العصابة التي ظنَّت أن السطو الليلي كان للاستيلاء على بعض الملابس والنقود.

وبعد أن استعدُّوا للخروج قال «عثمان»: سأذهب لمقابلة الفتاة في الشقة التي تُقيم بها في شارع «شريف» حسب الموعد حتى لا تشك في شيء ... فما هي خطواتنا القادمة؟

كان «أحمد» منهمكًا في قراءة الجرائد بدقة، وبدلًا من أن يردَّ على سؤال «عثمان»، أشار إلى خبر في اجتماعيات الأهرام، وأخذ يقرؤه بصوت مرتفع: يصل اليوم إلى «القاهرة» البروفيسير «ف. ك. منكن» أستاذ جراحة المخ. وسوف يقوم البروفيسير بإجراء بعض العمليات الجراحية بمستشفى المعادي.

وأنصت «بو عمير» و«عثمان» و«إلهام» إلى الخبر في اهتمام، ثم قال «أحمد»: لقد قرأت أمس خبرًا آخر يمكن ضمه إلى هذا الخبر، فتُصبح عندنا قضية جاسوسية وقتل أو خطف لا مثيل لها.

وقام «أحمد» بإحضار جرائد الأمس، ثم قلَّبها سريعًا ووقف عند صفحة وأشار إلى خبر فيها، وأخذ يقرأ: نُقل أمس إلى مستشفى المعادي عالم مصري كبير بعد إصابته بنزيف مفاجئ في المخ.

قالت «إلهام»: معك حق ... عالم مصري يُنقل إلى مستشفى المعادي. دكتور أجنبي يصل لإجراء جراحات المخ ... العصابة تتحدَّث في التسجيل عن شيء ما وصل إلى شخص، وعن وصول دكتور ... و«عثمان» يتحدَّث عن سلاح سري، وأجهزة غريبة تصل متفرِّقةً من أماكن متعدِّدة ... إن الخطة التي وُصفت بأنها جهنمية تُطبَّق الآن ... فماذا سنفعل؟

قال «أحمد» بسرعة: «عثمان» ... اذهب بسرعة إلى موعدك مع الفتاة. حاول أن تحصل على أكبر قدر من المعلومات. سأحصل اليوم على إذن لي ولـ «إلهام» بزيارة المستشفى، وعلى اسم العالم المصري الذي نُقل إلى هناك، وقد نُضطر إلى الاستعانة بزملاء رقم «صفر» في «القاهرة» لتحذيريهم من البروفيسير القادم.

بو عمير: هل تشك في هذا الرجل؟

أحمد: طبعًا ... إنه بروفيسير إمَّا مزيف ... وإمَّا يعمل مع العصابة!

عثمان: ومتى نلتقي؟

أحمد: سيبقى «بو عمير» هنا بجوار التليفون، وسنتصل به لإبلاغه بكل التطوُّرات التي تتم ... والمعتقد أن المعركة الفاصلة ستتم الليلة، فلا تنسَوا أن «مالو» قال إن كل شيء سينتهي خلال ٤٨ ساعة، وقد مضى حتى الآن ٢٤ ساعةً على هذا الكلام، وأعتقد أنهم يُدبِّرون إمَّا لخطف العالم المصري ... أو قتله.

ركب «عثمان» مع «أحمد» و«إلهام» السيارة «الرينو»، فأوصله «أحمد» إلى شارع «شريف»، وانطلق هو و«إلهام» إلى مكتب تليفونات شارع «عدلي»، ومن هناك اتصل «أحمد» برقم تليفون سري، وتحدَّث مع شخص ما، مستخدمًا الرموز المتفق عليها ...

وعندما خرج من كابينة التليفون قال لـ «إلهام»: العالم المصري عالم في الأسلحة الإلكترونية. وكان يقوم بتطوير سلاح مصريٍّ سري سيُحدث انقلابًا في موازين الحرب، وأثناء عمله أُصيب فجأةً بنزيف في المخ ونُقل إلى المستشفى.

إلهام: هل تظن ...

وقبل أن تُكمل جملتها قال «أحمد»: بالطبع ... إن العصابة دسَّت له عقارًا يُؤدِّي إلى هذه الحالة، أي نزيف المخ ... أو ...

وصمت «أحمد» فقالت «إلهام»: أو ما يُشبه نزيف المخ.

أحمد: بالضبط ... والآن إلى مستشفى المعادي، وسنجد تعليمات بتسهيل مهمتنا هناك.

وانطلقت «الرينو» الصفراء هادئةً في مصر القديمة، وعندما وصلت إلى كورنيش النيل أطلق لها «أحمد» العنان.

كان شارع الكورنيش بين مصر القديمة والمعادي من أجمل المناظر التي وقع عليها بصر «إلهام» ... الاتساع، والمياه، والشمس، والخضرة، وجزيرة الذهب القابعة وسط النيل ... واستلقت «إلهام» على مقعدها مبهورةً بالجمال الذي حولها ... بينما «أحمد» يعضُّ على أسنانه وهو يُفكِّر في الساعات المقبلة وكيف تنتهي ... وبعد ربع ساعة تقريبًا وصلوا إلى مبنى المستشفى الكبير، وهو أكبر مستشفًى في منطقة الشرق الأوسط.

ودخل «أحمد» بالسيارة من البوابة حيث وجد تعليمات بتسهيل مأموريته. وطلب «أحمد» أن ينزل كمريض في غرفة مجاورة لغرفة العالم المصري، ورغم صعوبة إيجاد غرفة خالية في المستشفى فقد تمَّ تدبير المكان، ووجد «أحمد» نفسه ممدَّدًا على الفراش، يتلقَّى ابتسامات الممرِّضات الحسناوات. وطلب «أحمد» من «إلهام» أن تتجوَّل في الدهليز الذي يضم الغرفتَين، وتعرف كل مسالكه وطرقاته، بينما رفع «أحمد» سمَّاعة التليفون

واتصل بـ «بو عمير» وقال له: إنني الآن نزيل الغرفة رقم «٤٠٦» في مستشفى المعادي. هل هناك أخبار عن «عثمان»؟

ردَّ «بو عمير»: لا أخبار حتى الآن.

أحمد: لا تتحرَّك حتى أتصل بك.

واستلقى «أحمد» على الفراش وأخذ يُحدِّق في السقف: ما هي الخطوات القادمة؟ وما هو المطلوب بالضبط من العالم المصري؟ ... وكيف سيدخل أفراد عصابة «الورلد ماسترز» إلى المستشفى ذي النظام الصارم؟

ومضت الساعات، وفي الخامسة مساءً دقَّ جرس التليفون بجوار «أحمد»، وكان المتحدِّث «بو عمير»: اتصل «عثمان» الآن ... وصل الطبيب العالمي البروفيسير «منكن» ونزل في فندق «الميريديان»، وسيذهب إلى المستشفى في العاشرة ليلًا.

أحمد: في العاشرة؟

بو عمير: نعم ... هكذا قال «عثمان».

أحمد: إذن تعالَ الآن ... اركب تاكسيًا واطلب منه أن يتوجَّه بك إلى المستشفى وكن مستعدًّا.

وفهم «بو عمير» القصد من «كن مستعدًّا» ... إن لها معنًى واحدًا، أسلحة مناسبة ... إذن لا بد أن معركةً ستنشب على غير ما توقَّع «أحمد».

وفي السادسة مساءً كان «أحمد» و«بو عمير» و«إلهام» يجلسون معًا وقد وضعوا أسلحتهم تحت الوسادات. وفجأةً دخل أحد الأطباء ليُقرِّر العلاج اللازم لـ «أحمد» الذي تظاهر بالإعياء الشديد، وقال إن حالات إغماء مفاجئة تنتابه بين ساعة وأخرى لا يعرف لها سببًا ... وقام الطبيب بالكشف الدقيق، ثم قال: إن صحتك على ما يرام، بل إنها ممتازةٌ بكل المقاييس، ومع ذلك سأقوم غدًا بإجراء بعض الاختبارات والتحاليل؛ لعل هناك شيئًا لا يظهر في الكشف العادي.

وتنفَّس «أحمد» الصعَداء والطبيب يُغادر الغرفة ... ومضت الساعات بطيئةً حتى أشرفت على العاشرة. وأشار «أحمد» إلى «إلهام» فخرجت إلى الدهليز، وسرعان ما عادت قائلة: حركة غير عادية ... الطبيب العالمي حضر ومعه بعض المساعدين ... وطبيب مصري يتقدَّمهم إلى الغرفة المجاورة.

بو عمير: ما هو التصرُّف الآن؟

أحمد: إنني أُريد أن أرى مساعِدِي الطبيب ... فإنني أعرف الرجال العاملين مع «مالمو»، ولا بد أنهم هم.

وقام «أحمد» مسرعًا وغادر الغرفة ... كانت الغرفة المجاورة مغلقةً، ولم يتردَّد «أحمد» فمدَّ يده وفتح بابها ودخل، والتفت كل من في الغرفة إليه، فقال معتذرًا وهو يتفحَّص الوجوه: آسف ... ظننتها غرفتي.

وفي نفس الوقت حدثت عدة تصرُّفات غريبة؛ فعندما نظر «أحمد» إلى وجوه الرجال الثلاثة المحيطين بالطبيب العالمي، عرف فيهم على الفور اثنَين ممن يعملون مع «مالمو»، وعرفاه هما أيضًا، وتلاقت العيون في نظرات أشبه بالمبارزة بالسيوف ... وقبل أن يتحرَّك «أحمد» كان أحد الرجلَين قد أشهر مسدسه وقال: أغلق الباب خلفك.

ولم يستطِع «أحمد» إلَّا تنفيذ الأمر ... وبدا الذهول على وجه الطبيب المصري، وسرعان ما كان رجلان ينقضَّان عليه، وأخرج الطبيب العالمي حقنةً دسَّها سريعًا في ذراع الطبيب المصري الذي انهار في ثوانٍ قليلة.

كانت هناك نقَّالة في جانب الغرفة، قام الرجال الثلاثة بنقل المريض إليها، ووضعوا الطبيب مكانه، ثم رفع ذو المسدس ذراعه وهوى على رأس «أحمد» فسقط على الأرض، وشاهد وهو يغيب عن وعيه باب الغرفة يُفتح، والنقَّالة تُغادره، وخلفها الرجال الثلاثة والطبيب العالمي المزيَّف.

جلس «بو عمير» و«إلهام» لحظات صامتَين ... لماذا غاب «أحمد»؟ ... وما هي الخطة التي نفَّذها؟ وبعد دقائق قال «بو عمير»: لن ننتظر أكثر ... وخرج من الغرفة وخلفه «إلهام»، وتقدَّم «بو عمير» من الغرفة المجاورة وفتح الباب. كان ثمة شخص ملقًى على السرير، قالت «إلهام»: إنه الطبيب المصري! ... واستعدَّا لمغادرة الغرفة عندما سمعا أنينًا تحت الفراش، وانحنى «بو عمير» ووجد «أحمد» ملقًى على الأرض يُحاول أن يرفع رأسه فلا يستطيع، فجرَّه إلى الخارج وحمله إلى الحمَّام ووضع رأسه تحت الماء البارد، وشيئًا فشيئًا بدأ «أحمد» يُفيق، وقال بصوت واهن: لقد خطفوا العالم المصري.

قفز «بو عمير» خارجًا ونظر إلى الدهليز فوجده خاليًا، فوقف لحظات لا يدري ماذا يفعل ... ولحقه «أحمد» مترنِّحًا ومعه «إلهام»، وقال «أحمد»: إنهم سيخرجون به من البوَّابة في عربة دون أن يدري أحد.

وأسرع الثلاثة إلى المصاعد، ولكنها كانت مشغولة، وأسرعوا ينزلون السلم إلى ساحة المستشفى الواسعة ... شاهدوا عند الباب سيارةً تُغادره ... وقال «أحمد»: إنها السيارة الإلكترونية المسلحة.

أسرع الثلاثة إلى السيارة «الرينو»، واندفعوا خلف السيارة التي أخذت تجري في اتجاه حلوان وليس في اتجاه «القاهرة».

قال «أحمد» وهو جالسٌ بجوار «بو عمير» الذي تولَّى القيادة: هل معكما أسلحة؟

إلهام: نعم ... كل منَّا معه مسدس.

أحمد: لا يصلح المسدس أمام هذه السيارة المدرَّعة؛ فكل شيء فيها مضاد للرصاص.

ومضت السيارتان بسرعة رهيبة على الكورنيش الواسع، وفجأةً قالت «إلهام» وهي تُشير إلى السيارة: إنني أرى شخصًا يجلس فوق السيارة.

نظر الثلاثة إلى حيث أشارت «إلهام»، وانطلق من فوق السيارة خيط من الضوء، وعرفوا على الفور ... وصاحت «إلهام»: إنه عثمان!

قال «أحمد» وقد بدأ يستردُّ نشاطه: يا له من شيطان!

مضت السيارة الإلكترونية تشق طريقها كالصاعقة وخلفها «الرينو» كالسهم، وقال «أحمد»: إنها السيارة التي أطلقت النار علينا أوتوماتيكيًّا في جبل لبنان ... لقد أحضروها إلى «القاهرة» ليُنفِّذوا بها خطتهم الشيطانية ... ومن المؤكَّد أنهم كانوا سيضعون الطبيب المصري في مخبأ فيها، ثم يُغادرون بها البلاد دون أن يشك أحد؛ فهي كبيرةٌ ويمكن إخفاء شخص فيها ببساطة.

إلهام: ماذا سيفعل «عثمان»؟

أحمد: الحل الوحيد أن ينحني ويُطلق الرصاص على قائد السيارة.

وقد نفَّذ «عثمان» فعلًا ما فكَّر فيه «أحمد»؛ فقد شاهدوه يزحف فوق السيارة، ثم ينحني داخل كابينة القيادة. وبعد لحظات شاهدوا السيارة الإلكترونية تترنَّح وتخرج عن خط سيرها ... ثم تنزل إلى الرمال المحيطة بطريق حلوان.

وأوقف «بو عمير» «الرينو» الصفراء، واندفع الثلاثة يحملون مسدساتهم. قفز «عثمان» إلى الأرض وانضمَّ إليهم ... وفجأةً بدأت السيارة المدرَّعة تُطلق نيرانها في دفعات قوية ... وارتمى الأربعة على الأرض، واتخذوا ساترًا لهم ... وبدأ رجال العصابة يُغادرون السيارة وهم يُطلقون النار ... ولكن الشياطين الأربعة كانوا مستعدِّين ... فانطلقت ثلاثة مسدسات في ثلاث طلقات محكمة، وترنَّح الرجال الثلاثة وسقطوا على الأرض.

واقتحم الشياطين الأربعة الطريق إلى السيارة الإلكترونية، وعندما فتحوا بابها الخلفي وجدوا العالم المصري ممدَّدًا على كرسي طويل، وبجواره الطبيب المزيَّف مصابًا بجرح في رأسه ومغمًى عليه.

قال «أحمد»: يبدو أن رأسه اصطدم بحديد السيارة وهي تترنَّح.

أخرج الشياطين العالم المصري من السيارة الإلكترونية، ووضعوه في السيارة «الرينو»، وربطوا الطبيب المزيَّف في مقعده حتى لا يتحرَّك إذا أفاق.

ثم عادوا بالعالم المصري إلى المستشفى ... وفي الطريق قال «أحمد»: إن «مالمو» ليس معهم.

عثمان: لقد غادر «مالمو» «القاهرة» منذ ثلاث ساعات بعد أن تأكَّد أن الخطة الجهنمية تسير في طريقها دون عوائق.

أحمد: لقد هرب مرةً أخرى ... معنى ذلك أن لنا جولةً ثالثةً معه.

في مساء اليوم التالي تلقَّى الشياطين تقريرًا من رقم «صفر» ردًّا على تقريرهم الذي أرسلوه بما حدث. قال رقم «صفر»:

تهانيَّ ... لقد انتصرتم على «الورلد ماسترز» مرةً أخرى ... لقد كانوا يُريدون تركيب أجهزة تجسُّس في المناطق الهامة بـ «القاهرة» تحت ستار تركيب أجهزة «الميكرويف» التليفونية، ويُريدون في نفس الوقت خطف العالم المصري. لقد دسُّوا له عقارًا ليبدو كأنه مصابٌ بنزيف في المخ حتى يمكنهم خطفه بواسطة البروفيسير المزيَّف من المستشفى ... ولكنكم أثبتُّم عظمتكم مرةً أخرى ... قررت صرف مكافأة لكم، وإجازة لمدة أسبوع ... أُكرِّر تهانيَّ!

رقم «صفر»

هنـــداوي